



المنسوبة لشيخ الإسلام
ابن تيمية

محمد الغباشي





إسعاد البرية
بشرح المنظومة اللامية

المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية

أبو أحمد

محمد الغباشي

غفر الله له ولوالديه





النشرة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢م





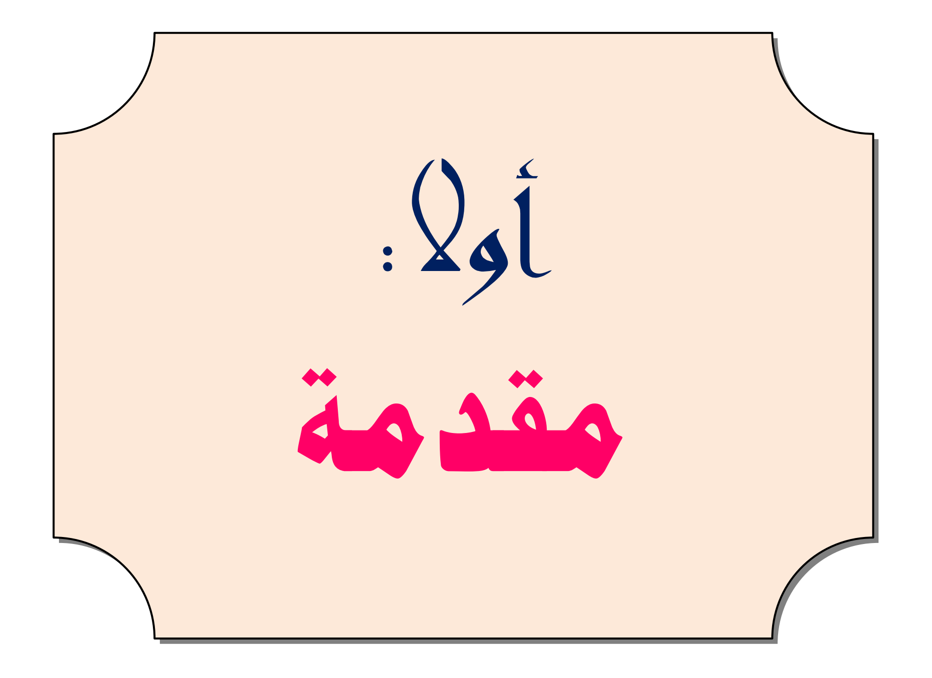
إسعاد البرية

بشرح المنظومة اللامية







أولا:

مقدمة



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين على كل حال، المتصف سبحانه بالعزة والعظمة والجلال، المتفضل على عباده بغزير النعم الكبير المتعال، نحمده تبارك وتعالى بالغدو والآصال، ونعوذ بوجهه الكريم من ظلمات الشك والشرك والضلال، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الشبيه له محال، المعبود الحق فقد سجدت له الشخوص والظلال.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله كريم الخصال، الطاهر المطهر الموافق فعله لما سنَّ وقال، القاضي بالقسط والقاسم بالعدل وما عن الحق مال، الهادي لأمته والمُنقِذ لهم من الضلال، سيد ولدِ آدمَ والشفيع يوم الأهوال، حارت البرية في وصفه، فسناه قد فاق كل خيال؛ فاللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى الصحب والآل.

وبعد:

فإن للعقيدة أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، فالإسلام عقيدة وعملٌ، ولا يَصِح عملٌ بلا اعتقادٍ، ولا ينفع عمل بلا عقيدة صحيحة، ولذلك لما بعَث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى نحو أهل اليمن، قال له: ((**فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات**))[1].

---

(١) رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).



- فأمَر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى تصحيح الاعتقاد قبل الدعوة إلى الأعمال، فَقَدم التوحيد على الأمر بالصلاة.

- وقد مكَث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد بَعثته ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس إلى التوحيد، ولم تَنزِل عليه الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أوَّل أوَّليَّات الدَّعوة هي التوحيد، ولا يطالَبُ الإنسان بالأعمال إلا بعد تحقيق التوحيد و تصحيح العقيدة؛ لأجل أن تَنبني على العقيدة الصحيحة سائر الأعمال من العبادات والسلوك.

- فإذا كانت العقيدة غير صحيحة، بطَل ما يتفرَّع عنها من أعمالٍ وأقوال؛ كما قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]. وقال تعالى:﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ [التوبة: من الآية٥٤].

- فالتوحيد أصل الدين، وأساس دعوة المرسلين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الانبياء:٢٥].

- وتحقيق التوحيد سبب لسعادة العبد في الدنيا والآخرة. قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

- كما أنه شرط لحصول النصر والتمكين للأمة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٢٥].



- أما الشرك فإنه أعظم الظلم وأكبر الكبائر؛ لأنه تَنقُّص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، ولعظيم خطره فإن من لقي الله مشركًا فإن الله لا يغفر له كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء/ ٤٨].

- وأما البدع في الدين فإنها أعظم المنكرات بعد الشرك بالله، وجهود السلف الصالحين في قمع البدع و نشر التوحيد الخالص مشهورة معروفة، ومن ذلك(١):

- لما حدثت الردة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيض الله لها أبا بكر الصديق فوقف وقفته الحازمة المشهورة التي كسر الله بها موجة الردة واعز الله بها الدين.

- ثم لما ظهرت نزعات الابتداع الأولى في عهد عمر الفاروق: كالكلام في القدر والاحتجاج به على المعاصي والخوض في متشابه الآيات قيض الله لها عمر فأدب صبيغًا لخوضه في الآيات المتشابهات، وأمر بقطع شجرة الحديبية لقطع دابر البدع.

- وأمر علي بقتل الذين غلوا فيه حينما علم أنهم يقدسونه، وأمر بجلد من فضله على الشيخين، وقال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.

- ولما ظهرت الخوارج قيض الله لها سائر الصحابة وعلى رأسهم علي وابن عباس رضي الله عنهم فأقاموا عليهم الحجة وبينوا لهم المحجة حتى رجع منهم من كان يريد الحق، وأصر أهل الأهواء منهم على بدعتهم فقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم احتسابًا وامتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداً لبدعتهم ودفعًا لشرهم.

---

(١) انظر: كتاب التوحيد المقرر على الصف الأول الثانوي وزارة التربية والتعليم السعودية.

- ولما ظهر بعد ذلك من ينفون القدر تصدى لهم من بقي من الصحابة رضي الله عنهم كعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما الذي حذر منهم وكشف عوارهم، وكذلك ابن عباس رضي لله عنهما ثم تصدى لها التابعون كمجاهد، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز والاوزاعي رحمهم الله.

- ولما ظهرت الجهمية واعتزلت المعتزلة قيض الله لهم من أئمة التابعين وتابعيهم من أنكر بدعتهم ورد عليها كالزهري والحسن البصري ومالك وأبي حنيفة وابن المبارك والشافعي والدرامي وغيرهم رحمهم الله.

- ولما احتشدت حشود الأهواء- الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم- (في القرن الثالث) قيض الله لهم إمام السنة وقامع البدعة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، فثبت على السنة وصبر على الابتلاء في نصرها وناظر أهل البدع وألف في الرد عليهم.

- وفي القرن الرابع والخامس حين بدأ أهل الكلام يخوضون في صفات الله تعالى والإيمان والقدر بالشبهات والباطل تصدى لهم أئمة السلف كابن خزيمة، وابن بطة، واللالكائي، وابن منده، وأبي إسماعيل الصابوني، والآجري، و البغوي، وابن عبد البر، وأمثالهم.

- وفي القرون السادس والسابع والثامن الهجرية عمت البلوى بالبدع والأهواء والافتراق، وهيمنة الفرق في سائر البلاد الإسلامية، واستحكمت الصوفية ببدعها، وساد الكلام والفلسفة والباطنية والدجل، وتسلط الكفار على كثير من بلاد المسلمين في الشام وغيرها؛ فقيض الله أمثال: الشاطبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلاميذه (كابن

القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب)، فتصدى شيخ الإسلام لجحافل البدع وعساكر الضلالة وجاهد في كل ميدان بلسانه وقلمه ويده، فقد تصدى لأهل الكلام، والفلاسفة، والباطنية، والصوفية، والرافضة، واليهود، والنصارى، والصابئة. كما كان مجاهدًا بعلمه ولسانه وسيفه للكفار التتار والنصارى الصليبيين والبغاة، وكان يشجع المسلمين على الجهاد في كل ميدان، وله في ذلك إسهامات مشهورة مشهودة. وكان ناصحًا لولاة المسلمين وأئمتهم، يذكرهم ويعظهم، ويحثهم على الجهاد ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر بحكمة وقوة، كما كان ناصحًا لعامة المسلمين وعلمائهم، وكان آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، هو وأتباعه يصدع بذلك، ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى أبان الله به السنة، ونصر به راية السلف، وكشف الله به أهل البدع وعقائدهم ومناهجهم، وحتى أقام الحجة، وأبان المحجة، ونصر الملة، ولا تزال آثاره ومؤلفاته مرجعًا لكل صاحب سنة، وقذى في عين كل صاحب بدعة، وفيها فرقان بين الحق وأهله، وبين الباطل وأهله، رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن هذه المؤلفات المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة (رحمه الله) ((**المنظومة اللامية**)) التي عُنِيت بمسائل العقيدة، وتناوَلَتْ عقيدة أهل السنَّة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي آيات الصفات ورؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وتناوَلَتْ أمور المعاد والقبر، والحوض والميزان والصراط، والجنة والنار. وهذا شرح على هذه المنظومة المباركة سميته:

((إسعاد البرية بشرح المنظومة اللامية))



- وأعتذر ابتداءً بين يدي هذا الشرح لأهل العلم وطلابه ممن قد يقف عليه، إن قصر باعي، أو قل اطلاعي، أو ضعفت عبارتي، فإنني معترف بداية ونهاية بقلة بضاعتي وضعف إفادتي، وقديماً قيل: **ويعذر النمل في القدر الذي حملا**.
- فرحم الله أخًا ناصحًا، وجد وهنًا فنصح، أو وجد خللًا فأصلح، ومن منًّا يسلم من الخطأِ، كما قال الإمام مالك (رحمه الله): **هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأِ؟**.

ومما يجب التنبيه عليه:

١) أني حاولت أن يكون لي سلف في كل فهم وضعته، وفي كل مسألة ذكرتها، فما كان من هذا من صواب فهو من توفيق الله، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيانٍ فمن كاتبه ومن الشيطان، واستغفر الله عليه.

٢) المراجع في هذا الكتاب تم توثيقها عن طريق الشبكة العنكبوتية سواء كتب منشورة بصيغة **pdf** أو مواقع موثقة كموقع الدرر السنية.

٣) تم الاستفادة من كتب أهل العلم في صياغة بعض العناوين وبعض من أدلتها.

وأسأله -جلَّ وعلا- أن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أبو أحمد

محمد الغباشي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

شوال عام ١٤٤٣هـ

جمهورية مصر العربية

Mohamed٢٠١٧١٨@yahoo.com





ثانيا:

ترجمة شيخ الإسلام






ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] (رحمه الله)

الاسم:

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية.

وكنيته: أبو العباس.

لقب تيمية:

قال ابن النجار (رحمه الله): ذكر لنا أن جدَّه محمدًا، كانت أمُّه تُسمَّى تيمية، وكانت واعظةً، فنُسِب إليها، وعُرِف بها.

ميلاد ابن تيمية (رحمه الله):

كان مولد ابن تيمية يوم الاثنين، عاشر ربيع الأول بحران، سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير.

صفات ابن تيمية(رحمه الله) الجسمية:

قال الذهبي (رحمه الله): كان ابنُ تيمية أبيضَ، أسودَ الرأس واللحية، قليلَ الشيب، شعره إلى شحمة أُذُنَيهِ، كأنَّ عينيه لسانان ناطقان، متوسِّط القامة، بعيد ما بين المنكبين، جَهْوَري الصوت، فصيحًا، سريع القراءة، تعتريه حِدَّةٌ لكن يقهرها بالحِلْم.

فائدة: الإمام ابن تيمية (**رحمه الله**): لم يتزوَّج؛ لأنه كان مشغولًا بالعلم والجهاد، وليس زاهدًا في سُنَّةِ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: مقال (من سيرة الإمام ابن تيمية) للشيخ صلاح الدق حفظه الله.



إسلام يهودي على يد ابن تيمية (رحمه الله) وهو صغير:

كان ابن تيمية في حال صغره إذا أراد الذَّهاب إلى الكُتَّاب يعترِضُه رجلٌ يهوديٌّ، كان منزلُه بطريقه، وكان مع اليهودي مسائلُ يسألُه عنها؛ لما كان يظهر على ابن تيمية من الذكاء، وكان يُجيبُه عنها سريعًا حتى تعجَّبَ منه، ثم كلما اجتاز ابنُ تيمية باليهودي يُخبِرُه بأشياءَ ممَّا يدلُّ على بُطْلان ما عليه هذا الرجل اليهودي، فأسلم اليهوديُّ وحسُنَ إسلامُه، وكان ذلك ببركة الشيخ على صِغَرِ سِنِّه.

قوة حفظ ابن تيمية (رحمه الله):

قال جمال الدين السرمري (رحمه الله): من عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، فإنه كان يمرُّ بالكتاب مرةً مطالعةً، فيُنقَش في ذهنه، وينقله في مصنَّفاته بلفظه ومعناه.

وقال أيضًا: من أعجب ما سمِعْتُه عن ابن تيمية ما حدَّثني به بعضُ أصحابه أنه لَمَّا كان صبيًّا في بداية أمره، أراد والدُه أن يخرج بأولاده يومًا إلى البُستان على سبيل التنزُّه، فقال له: يا أحمد، تخرُجُ مع إخوتك تستريح فاعتذِر، فألَحَّ عليه والدُه فامتنع أشدَّ الامتناع، فقال: أشتهي أن تعفيني من الخروج، فتركه وخرج بإخوته، فظلُّوا يومهم في البستان، ورجعوا آخر النهار، فقال: يا أحمد، أوحشت إخوتك اليوم، وتكدَّر عليهم بسبب غيبتك عنهم، فما هذا؟ فقال: يا أبي، إنني اليوم حفظتُ هذا الكتاب، لكتابٍ معه، فقال أبوه: حفظته، كالمنكر المتعجِّب مِن قوله، فقال له: استعرضه عليَّ فاستعرضه، فإذا به قد حفظه جميعَه، فأخذه وقَبَّله بين عينيه، وقال: يا بني، لا تُخبِر أحدًا بما قد فعلْتَ، خوفًا عليه من العين.

وقال عمر بن علي البزار(رحمه الله): من أعجب الأشياء التي تدلُّ على قوة حفظ ابن تيمية (رحمه الله) - أنه في محنته الأولى بمصر صنَّف عدة كتب صغارًا وكبارًا، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء، وأسماء المحدثين والمؤلِّفين ومؤلَّفاتهم، وعزا كلَّ شيءٍ من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذُكِر فيها، وأي موضع هو منها، كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذٍ كتابٌ يُطالِعُه، واختبرت هذه الكتب، فلم يوجد فيها بحمد الله خللٌ ولا تغيُّر، ومن جملتها كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، وهذا من الفضل الذي خصَّه الله تعالى به.

شيوخ ابن تيمية (رحمه الله):

سمِعَ ابن تيمية الحديث من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر، وابن أبي بكر الهروي، والكمال عبدالرحيم، والفخر علي، وابن شيبان، والشرف بن القواس، وخلق كثير.

قال محمد بن عبدالهادي(رحمه الله): شيوخ ابن تيمية الذين سَمِعَ منهم أكثرُ من مائتي شيخ.

تلاميذ ابن تيمية (رحمه الله):

كان للإمام ابن تيمية الكثير من التلاميذ، ومن أشهرهم:

محمد بن أحمد بن عبدالهادي، وابن قيم الجوزية، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ومحمد بن مفلح الحنبلي، وابن كثير، وعمر بن علي البزار، وأحمد بن حسن بن قدامة، ومحمد بن شاكر الكتبي، وسليمان الصرصري، وعمر بن مظفر بن الوردي،



ومحمد بن سيد الناس، ويوسف بن عبدالرحمن القضاعي، ومحمد بن المنجا التنوخي، والقاسم بن محمد البرزالي، وصلاح الدين الصفدي، وغيرهم كثير.

أقوال العلماء في ابن تيمية (رحمه الله):

قال محمد بن عبد البر السبكي (رحمه الله): والله ما يبغض ابن تيمية إلا جاهلٌ أو صاحبُ هوًى؛ فالجاهلُ لا يدري ما يقول، وصاحبُ الهوى يصُدُّه هواه عن الحقِّ بعد معرفته به.

قال أبو الحجاج المزي (رحمه الله): ما رأيتُ مثل ابن تيمية، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيتُ أحدًا أعلمَ بكتاب الله وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أتبع لهما منه.

قال القاضي ابن دقيق العيد (رحمه الله): لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلًا كُلُّ العلوم بين عينيه، يأخُذ ما يريد ويَدَع.

قال القاضي ابن فضل الله العمري (رحمه الله): كان ابن تيمية لا تأخُذه في الحقِّ لومةُ لائمٍ، وليس عنده مُداهنة، وكان مادِحُه وذامُّه في الحقِّ عنده سواء.

قال محمد عبدالهادي (رحمه الله): ابن تيمية: هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومُفْتي الأُمَّة، وبَحْر العلوم، سيد الحُفَّاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، وعلَّامة الزمان، وتُرْجمان القرآن، عَلَم الزُّهَّاد، وأوْحَد العباد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين، وصاحب التصانيف التي لم يُسبَقْ إلى مثلها.

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): كانت العلماء، والصلحاء، والجند، والأمراء، والتجار، وسائر العامة تحبُّ ابن تيمية؛ لأنه مُنتصِبٌ لنفعهم ليلًا ونهارًا بلسانه، وعلمه.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): شيخنا الإمام تقي الدين بن تيمية شيخ الإسلام، فرْد الزمان، بحر العلوم، تقي الدين، قرأ القرآن والفقه، وناظَرَ واستدلَّ، وهو دون البلوغ،



برع في العلم والتفسير، وأفتى ودرَّس وله نحو العشرين سنة، وصنَّف التصانيف، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنَّفات الكِبار التي سارت بها الركبانُ، ولعَلَّ تصانيفَه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كرَّاس وأكثر، وفسَّرَ كتابَ الله تعالى مدةَ سنين من صدره في أيام الجمع، وكان يتوقَّد ذكاءً، وسماعاتُه من الحديث كثيرةٌ، وشيوخُه أكثرُ من مائتي شيخٍ، ومعرفتُه بالتفسير إليها المنتهى، وحِفْظُه للحديث ورجاله وصحَّته وسقمه فما يُلحَق فيه، وأما نقلُه للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلًا عن المذاهب الأربعة، فليس له فيه نظيرٌ، وأما معرفتُه بالملَلِ والنِّحَل والأصول والكلام، فلا أعلم له فيها نظيرًا، ويدري جملةً صالحةً من اللغة، وعربيتُه قويةٌ جدًّا، ومعرفتُه بالتاريخ والسير فعجب عجيب، وأما شجاعتُه وجهادُه وإقدامُه، فأمرٌ يتجاوز الوصْفَ، ويفوق النَّعْتَ، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يُضْرَبُ بهم المثلُ، وفيه زُهْدٌ وقناعةٌ باليسير في المأكل والمشرب.

مؤلفات ابن تيمية (رحمه الله):

تبلغ مؤلفات ابن تيمية ما يقرُب من خمسمائة مجلد منها كتاب: (منهاج السنة النبوية، وتلبيس الجهمية، ودرء تعارض العقل والنقل، والسياسة الشرعية، والاستقامة، والإيمان، والعبودية، والعقيدة الواسطية، و التدمرية، والفتوى الحموية، وغيرها الكثير).

عبادة ابن تيمية (رحمه الله):

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرةً صلَّى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفتَ إليَّ، وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقَطَتْ قوَّتي.

قال ابن تيمية (رحمه الله): إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تُشْكِل عليَّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرحَ الصَّدْرُ، وينحلَّ إشكالُ ما أَشْكَلَ، وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد، أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من

الذِّكْر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي.

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية: لا أترك الذكر إلا بنية إراحة نفسي؛ لأستعدَّ بتلك الراحة لذِكْرٍ آخَر.

قال محمد بن عبدالهادي (رحمه الله): ختم ابن تيمية القرآن مدة إقامته بسجن القلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة، انتهى في آخر ختمة إلى آخر سورة "اقتربت الساعة": ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

قال عمر بن علي البزار (رحمه الله): كان ابن تيمية قد قطع جُلَّ وقته في العبادة، حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلةً تشغله عن الله تعالى،، وكان من عادته لا يُكلِّمه أحدٌ بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذِّكْر يسمع نفسه، وربما يسمع ذكره مَنْ إلى جانبه مع كونه في خلال ذلك يُكثِر من تقليب بَصَرِه نحو السماء، هكذا دأْبُه حتى ترتفع الشمس، ويزول وقت النهي عن الصلاة.

تواضع ابن تيمية (رحمه الله):

قال عمر بن علي البزار(رحمه الله): ظهر لي من حُسْن أخلاق ابن تيمية تواضُعُه؛ إنه كان إذا خرجنا من منزله بقصد القراءة يحمل هو بنفسه النسخةَ، ولا يَدَعُ أحدًا منا



يحملها عنه، وكنت أعتذر إليه من ذلك؛ خوفًا من سُوء الأدب، فيقول: لو حملته على رأسي لكان ينبغي، ألَا أحمل ما فيه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شجاعة ابن تيمية (رحمه الله):

لقاء ابن تيمية مع ملك التتار: قال محمد بن عمر البالسي، وكان مع الذين ذهبوا مع ابن تيمية لمقابلة محمود قازان (ملك التتار)، قال ابن تيمية لقازان: أنت تزعم أنك مسلم، ومعك مُؤذِّنٌ، وقاضٍ، وإمامٌ، على ما بلغنا، فغزوتنا ودخلت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدُّك هولاكو كانا كافرين، وما غزوا بلاد الإسلام؛ بل عاهَدا فوفَيَا، وأنت عاهدت فغدَرْتَ، وقلتَ فما وفيْتَ، وقرَّب إلى الجماعة طعامًا فأكلوا منه إلا ابنُ تيمية، فقيل له: ألا تأكل؟ فقال: كيف آكُلُ من طعامكم، وكلُّه ممَّا نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس؟ قال: وطلب قازان منه الدعاء، فقال ابن تيمية في دعائه: اللهم إن كان عبدُك هذا محمود إنما يُقاتِل لتكونَ كلمتُكَ هي العليا، وليكون الدينُ كُلُّه لك، فانصُرْه، وأيِّدْهُ، ومَلِّكْهُ البلادَ والعبادَ، وإن كان إنما قام رياءً وسُمْعةً، وطَلَبًا للدنيا، ولتكونَ كلمتُه هي العليا، وليذلَّ الإسلامَ وأهلَه، فاخذُلْه، وزَلْزِلْهُ، ودمِّرْه، واقطَعْ دابِرَهُ؛ وقازان يُؤمِّنُ على دُعائه، ويرفع يديه، فجعلنا نجمع ثيابنا خَوْفًا من أن تتلوَّثَ بدمه إذا أمر بقتله. قال: فلما خرجنا من عنده، قال له قاضي القضاة نجم الدين ابن صَصْرى وغيره: كدت أن تُهلِكنا، وتُهلِك نفسَكَ، والله لا نصحبك من هنا، فقال: وأنا والله لا أصحبكم، فانطلقنا عُصْبةً، وتأخَّر هو في خاصة نفسه، ومعه جماعة من أصحابه، فتسامَعَتْ به الأمراءُ من أصحاب قازان، فأتوه يتبرَّكُون بدعائه، وهو سائر إلى دمشق، وينظرون إليه، والله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلاثمائة فارس في ركابه،



وكنت أنا من جملة من كان معه، وأما أولئك الذين رفضوا أن يصحبوه، فخرج عليهم جماعةٌ من التتار، فأخذوا منهم أموالهم وثيابهم[(١)].

ابن تيمية (رحمه الله) يُطلِق الأسرى النصارى:

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): خاطبت قازان - ملك التتار- في إطلاق الأسرى، فسمح بإطلاق الأسرى المسلمين، ثم قال قازان: معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لا يُطلَقُون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمَّتنا؛ فإنا نفكُّهم، ولا ندع أسيرًا، لا من أهل الملَّة، ولا من أهل الذِّمَّة، وأطلقنا من النصارى مَنْ شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا، والجزاءُ على الله، وكذلك السبي الذي بأيدينا من النصارى يعلم كل أحدٍ إحسانَنا ورحمتَنا ورأفتَنا بهم؛ كما أوصانا خاتمُ المرسلين؛ حيث قال في آخر حياته: ((**الصلاةَ وما مَلَكَتْ أيمانُكُمْ**)) قال الله تعالى في كتابه: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾[الإنسان: ٨].

ضوابط العذر بالجهل عند ابن تيمية (رحمه الله):

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((**كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموتُ، قال لبنيه: إذا أنا متُّ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر عليَّ ربِّي ليُعذِّبني عذابًا ما عذَّبَه أحدًا، فلما مات فُعِل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلتْ، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: يا رب خشيتك فغفر له**)) رواه البخاري ومسلم.

---

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير، (١٤/ ٩١:٩٢) .

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): هذا رجلٌ شَكَّ في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذُرِي؛ بل اعتقد أنه لا يُعاد، وهذا كُفْرٌ باتِّفاق المسلمين، لكن كان جاهلًا، لا يعلم ذلك، وكان مؤمنًا يخاف الله أن يُعاقِبَه، فغفر له بذلك، والمتأوِّل من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا.(مجموع فتاوى ابن تيمية).

سماحة ابن تيمية (رحمه الله) مع مخالفيه:

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): لا أُحِبُّ أن يُنتصَر من أحدٍ بسبب كذبه عليَّ أو ظُلْمه وعُدوانه؛ فإني قد أحللْتُ كلَّ مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحِبُّه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حِلٍّ من جهتي.

كان بعض أصحاب ابن تيمية الأكابر يقول: ودِدْتُ أني لأصحابي مثل ابن تيمية لأعدائه وخصومه.

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): ما رأيتُ ابن تيمية يدعو على أحدٍ من أعدائه قطُّ، وكان يدعو لهم.

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): جئتُ يومًا مُبشِّرًا لابن تيمية بموت أكبر أعدائه، وأشدِّهم عَداوةً وأذًى له؛ فنهرني وتنكَّر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزَّاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمرٌ تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتُكم فيه؛ فسُرُّوا به ودعوا له، وعظَّمُوا هذه الحال منه، فرحمه الله ورضي عنه.

قبس من كلام ابن تيمية (رحمه الله):

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): (من سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه، أقام مَنْ يُعارِضُه فيحق الحقَّ بكلماته، ويقذف بالحَقِّ على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهِق).

وقال (رحمه الله): (إن في الدنيا جنَّةً مَنْ لم يدخلْها لن يدخُلَ جنَّةَ الآخرة).

وقال (رحمه الله): (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٤]).

وقال (رحمه الله): (الذِّكْر للقلب بمنزلة الغذاء للجسد، فكما لا يجد الجسدُ لذَّةَ الطعام مع السقم، فكذلك القلب لا يجد حلاوة الذِّكْر مع حُبِّ الدنيا).

وقال (رحمه الله): (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنَّتي وبُستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تُفارِقُني، إن حَبْسي خلوةٌ، وقَتْلي شهادةٌ، وإخراجي من بلدي سياحة).

وقال (رحمه الله): (ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره).

وقال (رحمه الله): (من أراد السعادة الأبديَّة، فَلْيَلْزَم عتبة العبوديَّة).

وقال (رحمه الله): (غاية الكرامة لزوم الاستقامة).

وقال (رحمه الله): (مَنْ فارق الدَّليلَ ضَلَّ السبيلَ، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم).

وقال (رحمه الله): (العوارض والمحن هي كالحَرِّ والبرد، فإذا عَلِمَ العبدُ أنه لا بُدَّ منهما، لم يغضَبْ لورودهما، ولم يغتمَّ لذلك، ولم يحزن).

وفاة ابن تيمية (رحمه الله):

تُوفِّي الإمام ابن تيمية (رحمه الله) ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة، سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة من الهجرة (٧٢٨)، وذلك بقلعة دمشق التي كان محبوسًا فيها، عاش ابن تيمية سبعًا وستين سنة وأشهرًا.

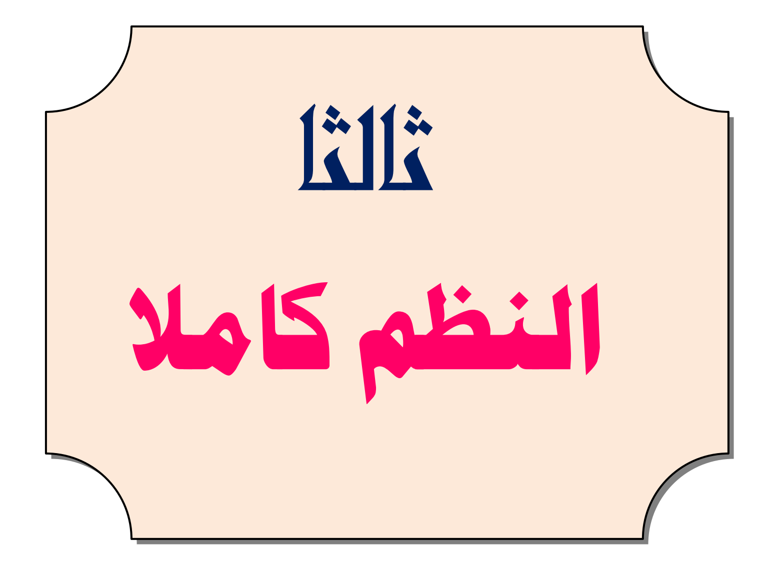
جنازة ابن تيمية (رحمه الله):

أُخرِجَتْ جنازة الإمام ابن تيمية إلى جامع دمشق، وصلَّوا عليه الظهر، وكان يومًا مشهودًا، لم يُعْهَدْ بدمشق مثله، وقال رجل بصوت مرتفع: هكذا تكون جنائز أئمة

السنة، فبكى الناسُ بُكاءً كثيرًا، واشتدَّ الزحام، وألقى الناس على نعشه مناديلَهم، وصار النعش على الرؤوس يتقدَّم تارةً، ويتأخَّر أخرى، وخرجت جنازتُه من باب الفرج، وازدحم الناسُ على أبواب المدينة جميعًا للخروج، وعظُمَ الأمرُ بسوق الخيل، وتقدَّم في الصلاة عليه هناك أخوه عبدالرحمن، وبلغ عدد الذين حضروا جنازة الإمام ابن تيمية (رحمه الله) أكثرُ من خمسمائة ألف شخص؛ قال العارفون بالتاريخ: لم يُسمَعْ بجنازة بمثل هذا الجَمْع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله).






ثالثا
النظم كاملا





القَصِيدَةُ اللاَّمِيَّةُ

المنسوبة لشَيْخِ الإسْلامِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ تَيمِيَّةَ

يَـا سَائِلِـي عَـــنْ مَذْهَبِـي وعَقِيدَتِـي (١) رُزِقَ الهُـدَى مَنْ لِلْهِـدَايَةِ يَسْـأَلُ

اسْمَـــعْ كَـلامَ مُحَقِّـقٍ فِـي قَولِـه (٢) لاَ يَنْثَنِـــي عَنْـــهُ ولاَ يَتَبَـــدَّلُ

حُـبُّ الصَّحـابَةِ كلِّهِمْ لِي مَذْهَـبٌ (٣) وَمَوَدَّةُ القُرْبَـى بِهَـا أَتَوَسَّـــلُ

وَلِكُلِّهِـمْ قَــدْرٌ عَـــلاَ وَفَضَائـــلٌ (٤) لكِنَّمَا " الصِّدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَـــلُ

وَأَقُـولُ فِي القُـرْآنِ مَا جَـاءَتْ بِـهِ (٥) آياتُـهُ فَهْـوَ الْكَرِيــمُ الْمُنــزَلُ

وَأَقُــولُ قَـالَ اللهُ جَـــلَّ جَلالُــــهُ (٦) وَ الْمُصْطَفَـى الْهَـادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ

وَجَمِيـعُ آيَاتِ الصِّفَـاتِ أُمِرُّهَـــا (٧) حَقّـًا كَمَـا نَقَـلَ الطِّــرَازُ الأَوَّلُ

وأَرُدُّ عُهْـدَتَهـــا إِلَـــى نُقَّالِهَـــا (٨) وَأَصُونُهـا عَــنْ كُـلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

قُبْحـًا لِمَـنْ نَبَــذَ القُـــرَانَ وَرَاءَهُ (٩) وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَـالَ الأَخْطَـلُ

وَالمُؤْمِنُـونَ يَـرَوْنَ حَقّـــًا ربَّهُـمْ (١٠) وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْـفٍ يَنْـــزِلُ

وأُقِـرُ بـالْمِيـزَانِ وَالْحَـــوضِ الَّذِي (١١) أَرجُـــو بأَنِّـي مِنْـهُ رَيّـًا أَنْهَـــلُ

وَكَــذَا الصِّــراطُ يُمَدُّ فَـوْقَ جَهَنَّـمٍ (١٢) فَمُسَلَّمٌ نَـــاجٍ وَآخَـــرَ مُهْمَـــلُ

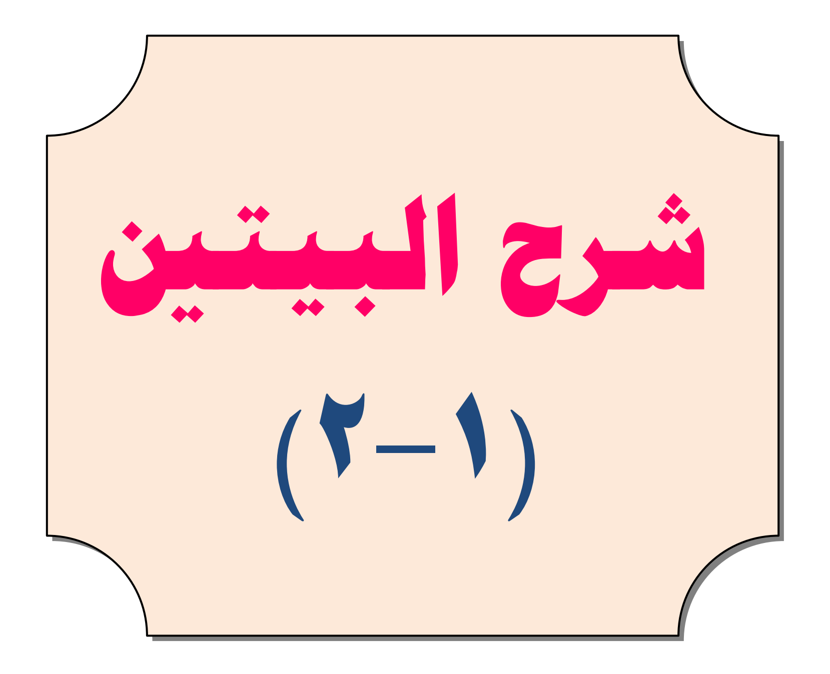
و النَّـارُ يَصْلاَهَا الشَّقِـــيُّ بِحِكْمَـــةٍ (١٣) وَكَذَا التَّقِـيُّ إِلى الجِنَـانِ سَيَدْخُـلُ

ولِكُـــلِّ حَـيٍّ عَاقِـــلٍ فِي قَبْـــرِهِ (١٤) عَمَلٌ يُقارِنُـــهُ هُنَـــاكَ وَيُسْـــأَلُ

هـــذا اعْتِقَـــادُ الشَّـافِعِيِّ و مَالِـــكٍ (١٥) وَأَبِـي حَنِيفَةَ ثُـمَّ أَحْـمَـدَ يُنْقَـلُ

فَـــإِنِ اتَّبَعْـــتَ سَبِيلَهُـــمْ فَمُوَفَّـــقٌ (١٦) وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْـكَ مُعَــوَّلُ




شرح البيتين
(١-٢)





قال الناظم (رحمه الله):

يَـا سَائِلـي عَـــنْ مَذْهَبِـي وعَقِيدَتِـــي	(١)	رُزِقَ الهُــدَى مَنْ لِلْهِــدَايَةِ يَسْــأَلُ
اسْمَـــعْ كَــلامَ مُحَقِّــقٍ فِــي قَــولِــه	(٢)	لاَ يَنْثَنِـــــيْ عَنْـــــهُ وَلاَ يَتَبَـــدَّلُ

قوله: يَــا سَائِلــي

قوله: ((يَـا سَائِلـي)): المراد هنا: سؤال التبيين والتعلُّم لا سؤال التكلف والتعنّت.

السؤال نوعان[1]:

الأول: ما كان على وجه التبيين والتعلُّم مما تمس الحاجة إليه فهو مُباح أو مندوب أو مأمور به، ومثاله:

(١) أن يسأل المسلم عن الأحكام التي أنزلها الله للتعلم والتفقه والتطبيق.

(٢) أن يسأل عمَّا لم يفهمه من معاني القرآن والسنّة.

(٣) أن يسأل عن النوازل (المسائل الواقعة الجديدة) شرط أن يكون محتاجا إلى الجواب عنها ليتقي الله فيها، ويعمل بشرع الله فيها.

والثاني: ما كان على طريق التكلف والتعنّت فهو مكروه ومنْهيّ عنه، ومثاله:

(١) أن يقصد من سؤاله تعجيز المسؤول أو الاستهزاء به أو إتعابه أو إحراجه، قال علي رضي الله عنه: (**اسأل تَفَقّهًا ولا تسأل تَعَنُّتًا**).

(١) انظر: (آداب السؤال) لأبي سعيد الجزائري.







(٢) أن يسأل عن حكم أشياء لم تقع، وعن الفَرَضيات، والتوقعات، و يسأل عما ليس تحته عمل، فعليه أن يسأل عَمَّا هو واقع مما يعنيه ويحتاج إلى معرفة حكم الشريعة ليعمل به، فإذا كان لا يعنيه فلا يسأل عنه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((من حسن إسلام المرء تَرْكُهُ ما لا يعنيه))[1]. وقال الإمام مالك (رحمه الله) تعالى:(لا أحب السؤال إلا عَمَّا تَحْتَهُ عَمَلٌ).

(٣) أن يسأل عَمَّا جوابه فيه إساءة له أو للناس، أو يُحدث فتنة واختلافا واضطرابا وبلبلة في الأمَّة.

(٤) أن يسأل عَمَّا أخفاه الله عن عباده ولم يُطلعهم عليه، لأنه لا فائدة من العلم بذلك، كالسؤال عن وقت قيام الساعة، وعن الروح قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[الإسراء:٨٥]. وسأل رجُل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة؟ فقال له: ((**ما أَعْدَدْتَ لها؟**))[2]. فنرى أن النبي صلى الله عليه وسلم حوّل سؤال الرَّجُل مما لا ينفع إلى ما ينفع، وهو الاستعداد للآخرة بالإيمان والعمل الصالح.

- **و اعلم** أنه يجب على المسلم إذا جهل أمرا في الدين أو نزلت به حادثة لا يعلم حكمها أن يسأل أهل العلم؛ امتثالاً لقول الله -سبحانه وتعالى-:﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنبياء: ٧]. ويجب عليه أن يتحرى وينتقى الأعلم والأورع لسؤاله، فلا يسأل جاهلاً، ولا صاحب هوى.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣١٧)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩).





و ينبغي لمن يُسئل ويُفتي مراعاة أحوال المستفتي، ولذلك وجوه، منها[١]:

١) إذا كان المستفتي بطيء الفهم، فعلى المفتي الترفق به والصبر على تفهم سؤاله وتفهيم جوابه.

٢) إذا كان بحاجة إلى تفهيمه أمورًا شرعية لم يتطرق إليها في سؤاله، فينبغي للمفتي بيانها له زيادة على جواب سؤاله، نصحًا وإرشادًا، وقد أخذ العلماء ذلك من حديث أن بعض الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء بماء البحر، فقال: **((هو الطَّهورُ ماؤهُ، الحلُّ ميتتُه))**[٢].

وللمفتي أن يعدل عن جواب السؤال إلى ما هو أنفع، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾** [البقرة:٢١٥]. فقد سأل الناس النبي صلى الله عليه وسلم عن المنفق فأجابهم بذكر المصرف إذ هو أهم مما سألوا عنه.

٣) أن يسأله المستفتي عما هو بحاجة إليه فيفتيه بالمنع، فينبغي أن يدله على ما هو عوض منه، كالطبيب الحاذق إذا منع المريض من أغذية تضره ودله على أغذية تنفعه.

٤) أن يسأل عمَّا لم يقع، وتكون المسألة اجتهادية، فيترك الجواب إشعارًا للمستفتي بأنه ينبغي له السؤال عما يعنيه مما له فيه نفع ووراءه عمل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(ما كانوا يسألون إلا عمَّا ينفعهم)**، وقال ابن عباس لعكرمة: **(اخرج يا عكرمة فأفت الناس، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك الناس)**.

---

(١) راجع: مقال (آداب المفتي والمستفتي) المنشور بموقع دار الإفتاء المصرية.

(٢) رواه أبو داود (٨٣)، والترمذي (٦٩)، والنسائي (٥٩) وابن ماجه (٣٨٦)، وصححه الألباني.







٥) أن يترك الجواب وجوبًا إذا كان عقل السائل لا يحتمل الإجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((حَدِّثوا النَّاسَ بما يعرِفونَ أَتُريدونَ أَن يُكذَّبَ اللهُ ورَسولُهُ ؟))[١]. وقال ابن مسعود: (ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[٢].

قوله: عَـنْ مَذْهَبِـي

- **قوله: ((عَـنْ مَذْهَبِـي)): المذهب في اللغة:** من ذهب في الارض مَرَّ ومضى، وجمعه مذاهب.
- **ومن معانيه في اللغة:** القصد والطريقة، يقال: ذَهَبَ مَذْهَبَ فلان، قصد قصدَه وطريقتَه.
- **أما في الاصطلاح:** فإن الفقهاء لم يبتعدوا في استعمالهم للكلمة عن مدلولها اللغوي فكانوا يقصدون بالمذهب: (اتباع طريقة إمام في فقهه رواية، واستنباطًا، وتخريجًا على مذهبه).
- **و هناك أربعة مذاهب فقهية مشهورة وهي:**

١) **المذهب الحنفي**، نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان المتوفى سنة ١٥٠هـ.

٢) **المذهب المالكي**، نسبة إلى الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ.

٣) **المذهب الشافعي**، نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ.

٤) **المذهب الحنبلي**، نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ.

---

(١) رواه البخاري (١٢٧).

(٢) مقدمة صحيح مسلم.



- وهناك مذاهب غير هذه المذاهب الأربعة كمذهب سفيان الثوري، و الليث بن سعد، والأوزاعي، إلاّ أنها اندثرت أو كادت، وإنما بقيت هذه المذاهب الأربعة لِعناية أصحـاب الأئمة وتلاميذهم بها.

- على الرغم من أن الغالب في استعمال المذهب أن يكون لمسائل الفروع المتعلقة بالأحكام من عبادات ومعاملات إلا أن المذهب يستعمل أيضـًا في مسائل الاعتقاد، فيقولون مذهب السلف: أي منهجهم وما ذهبوا إليه وما اعتقدوه. فمثلا يقول شيخ الإسلام (رحمه الله): (ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنة والجماعة)[١].

- فالمذهب يشمل ما ذَهَبَ إليه إمام من الأئمة في الأحكام الفرعية و العقدية؛ ويدل على ذلك أن الناظم رحمه ما أجاب عن مذهبه الفرعي، وإنما أجاب عن عقيدته؛ فالمراد بالمذهب هنا ما يذهب إليه في مسائل الاعتقاد.

---

(١) ((منهاج السنة)) (٢/ ٦٠١).

قوله: وعَقِيدَتِــــي

قوله:((وعَقِيدَتِــي)): هذا العطف من باب عطف الخاص على العام، فإن العقيدة هي جزء من المذهب.

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقْد، وهو الربطُ والشدُّ بقوة.

واصطلاحًا: لها تعريفان(١):

أولاً: التعريف الاصطلاحي العام: عُرِّفت العقيدة وفق المفهوم العام بأنها: ما يعقد عليه الإنسان قلبه، عقداً جازماً ومحكماً لا يتطرق إليه شك.

ثانيًا: تعريف العقيدة الإسلامية: هي: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره.

واعلم أن العقيدة توقيفية فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها ولذا يجب أن تؤخذ من الكتاب والسنة، ولذا كان السلف الصالح يؤمنون ويعتقدون ويعملون بما دلّ عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء: ٥٩].

وعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **((تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبدًا: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه))**(٢).

---

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ناصر العقل (٩).

(٢) رواه الحاكم في ((المستدرك))، وصححه الألبانيُّ في ((صحيح الترغيب)) (٤٠).

ويقول شيخ الإسلام (رحمه الله): (أما الاعتقاد، فإنَّه لا يُؤخذ عني ولا عمَّن هو أكبرُ مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ وما أجمع عليه سلفُ الأمَّة، فما كان في القرآن وجَب اعتقادُه، وكذلك ما ثبَت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيحي البخاري ومسلم)[(١)].

للعقيدة الإسلامية أهمية كبيرة تظهر في الأمور التالية[(٢)]:

١) أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٢) أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

٣) أن قبول الأعمال متوقف على تحقق التوحيد من العبد، وكمال أعماله على كمال التوحيد، فأي نقص في التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه عن كماله الواجب أو المستحب.

٤) أن النجاة في الآخرة - ابتداءً أو مآلاً - متوقفة على صحة العقيدة، مما يبرز أهمية تعلمها واعتقادها على المنهج الصحيح. قال ﷺ: ((**إن الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**))[(٣)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٦١).

(٢) مستفادة من محاضرات في العقيدة للشيخ صالح السحيم.

(٣) رواه البخاري (٤١٥)، ومسلم (٢٦٣).



٥) أن هذه العقيدة تحدد العلاقة بين العبد وخالقه: معرفة، وتوحيدًا، وعبادة شاملة لله تعالى: بالخوف والرجاء، والمراقبة والتعظيم، والتقوى والإنابة... ورعاية تامة من الله للعبد: نطفة، وصغيرًا، وكبيرًا، في البر والبحر، رزقًا وإنعامًا، وحفظًا وعناية.

٦) أن السعادة في الدنيا أساسها العلم بالله تعالى، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بأن يعرف العبد ربه بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

٧) أن هذه العقيدة تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن العبد، ومن ذلك: صفة الخالق، ومبدأ الخلق، ونهايته، وغايته، والعوالم الكائنة في هذا الوجود، والعلاقة بينها، وموضوع القضاء والقدر.

٨) أن العقيدة الصحيحة سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين، فالطائفة المتمسكة بها هي الطائفة الظاهرة والناجية والمنصورة التي لا يضرها من خذلها. قال صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))[١].

٩) العقيدة الصحيحة هي ما يعصم المسلم من التأثر بما يحيط به من عقائد وأفكار فاسدة.

---

(١) رواه مسلم (١٩٢٠).





قوله: رُزِقَ الهُـــدَى

قولـه: ((رُزِقَ الهُـــدَى)): المـراد منـه: أن الله تعـالى سـيهدي مـن دعـاه وسـأله الهداية بأن يوفقه إلى من يرشده ويبصره بالصواب ويدله على الحق (هداية الإرشاد).

وكــذلك يبشــره (بهدايــة التوفيــق والإلهــام) فالــذي يجتهــد في طلــب الحــق والهـدى لابـد أن يوفـق إليـه إذا صـدقت منـه النيـة. قـال تعـالى: ﴿وَالَّـذِينَ جَاهَـدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

أنواع الهداية [(١)]:

١) الهداية العامة:

هي هداية كل مخلوق لما يصلح أمور معاشه، وهي أعم المراتب، وهي شاملة لجميع المخلوقات ودليلها قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

٢) هداية الدلالة والبيان والإرشاد:

هي أخص من التي قبلها حيث إنها مختصة بالمكلفين من الخلق، والمراد بها دعوة الخلق وبيان الحق لهم، وهي حجة الله على خلقه، فلا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب.

قال تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء: ١٦٥] .

---

(١) انظر: (الإيمان بالقدر) لعلي الصّلابيّ، ص (١٠١: ١٠٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[يونس: ١٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] .

وقال تعالى: ﴿وَمَاكُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء: ١٥] .

وهذه الهداية هي التي أثبتها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشوى: ٥٢] .

وهي ثابتة من بعده للعلماء، والدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي مرتبة عامة يشترك فيها الناس جميعاً، ولكنها لا يلزم عنها هداية التوفيق واتباع الحق، فكثير من الذين أرسل إليهم الرسل وأنزلت عليهم الكتب، لم يؤمنوا ولم يهتدوا.

٣) هداية التوفيق والإلهام:

لا يقدر على هذه الهداية إلا الله سبحانه وتعالى، فمن شاء هدايته اهتدى، ومن شاء ضلاله ضل، وهي أخص مما قبلها إذ هي خاصة للمهتدين من المكلفين، وهي حتمية الوقوع وهي التي نفاها الله تعالى عن رسوله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى:﴿مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

٤) الهداية إلى طريق الجنة والنار:

تكون هذه الهداية في الآخرة بعد الحساب والجزاء ودليلها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩] .

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤،٥]، وهذه الهداية حاصلة لهم بعد قتلهم، فدل على أن المراد بها هداية إلى طريق الجنة على القول الراجح.

وقال تعالى عن أهل النار: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٢- ٢٣] .

قوله: مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

قوله: ((مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ)): أي الذي يسأل للدلالة على الحق هو من يرزقه الله الهدى ويهديه إلى صراطه المستقيم.

- واعلم أنه لا يجوز كتمان العلم مع القدرة على الجواب وحاجة الناس إليه وتوفر الداعي إلى إظهاره؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **((من سُئل عن علمٍ فكتمه ألجمه الله بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامةِ))**(١).

كيف يكون كتمان العلم؟

قال ابن عثيمين (رحمه الله): (كتمان العلم يكون بإخفائه حين تدعو الحاجة إلى بيانه، والحاجة التي تدعو إلى بيان العلم بالسؤال، إما بلسان الحال، وإما بلسان المقال.

فالسؤال بلسان الحال: أن يكون الناس على جهل في دين الله، بما يلزمهم في الطهارة في الصلاة، في الزكاة، في الصيام، في الحج، في بر الوالدين، في صلة الأرحام، فيجب حينئذٍ بيان العلم. **أو بلسان المقال:** بأن يسألك إنسان عن مسألة من مسائل الدين، وأنت تعرف حكمها، فالواجب عليك أن تبينها، ومن كتم علماً مما علمه الله، فهو على خطر عظيم قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [البقرة: ١٥٩] (٢).

قوله: اسْمَعْ كَلامَ مُحَقّقٍ فِي قَولِه

يقول الناظم (رحمه الله) للسائل اسمع الجواب من رجل محقق، والمحقق من أهل العلم هو من يثبت المسألة بدليلها من الكتاب والسنة.

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦)، وصححه الألبانيُّ.

(٢) (فتاوى نور على الدرب) الشريط رقم [٢٣٨].

- **قوله: ((اسْمَعْ)):** فعل أمر، والأمر تعريفه عند علماء الأصول طلب الفعل على وجه العلو، لكن هنا ليس الأمر لأجل العلو، إنما الأمر لأجل التأكيد على أهمية المأمور به، وبيان عظيم حرص الناظم على انتفاع السائل بالجواب.

- **السمع نوعان:**

أ- **سمع غفلة لا ينفع صاحبه والعياذ بالله،** ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُم مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٧]. فهؤلاء لم ينتفعوا بما سمعوا.

ب- **سمع إدراك واستجابة،** مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].



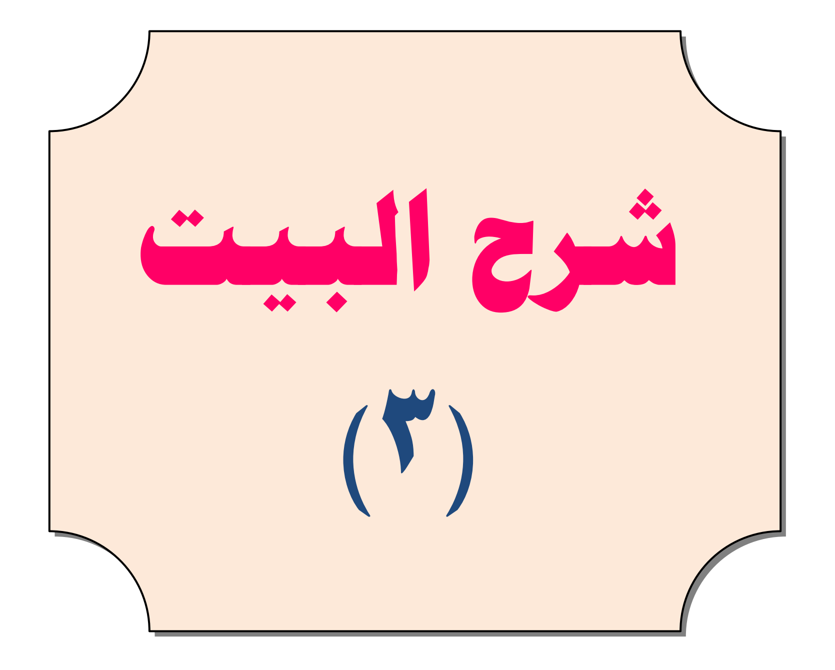


قوله: لاَ يَنْثَنِيْ عَنـهُ وَلاَ يَتَبَـدّلُ

أخبر الناظم (رحمه الله) أنه عازم على ثباته على هذه العقيدة، لا يرجع عنها ولا يستبدل بها غيرها، وذلك لأنها مستمدة من الكتاب والسنة، ونصوص الكتاب والسنة ثابتة لا تتغير، فكذلك معتقد أهل السنة والجماعة ثابت لا يتغير لأنه مستمد من هذين الأصلين العظيمين كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.







شرح البيت (٣)



قال الناظم (رحمه الله):

حُـبُّ الصَّحابَةِ كلِّهِـمْ لِي مَذْهَبُ (٣) وَمَوَدَّةُ القُرْبَـى بِهَـا أَتَوَسَّـلُ

قوله: حُبُّ الصّحابَةِ

- قوله: ((حُبُّ الصَّحابَة)): **الحب**: نقيض البغض. **والصحابة**: جمع الصحابي و هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومات على الإسلام، ولو تخللت ذلك ردة على الأصح.

- **من عقيدة أهل السنة والجماعة حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :**

لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلَّا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

قوله: وَمَوَدّةُ القُرْبَـى

- قوله: ((وَمَوَدَّةُ)): أي محبة من الود.
- قوله: ((القُرْبَـى)): أي أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .



من هم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟

آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم أزواجه وذريته وبنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم.

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الصحيح أنهن من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقول الله تعالى بعد أن أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال ابن كثير عند شرح الآية: وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً.

وكذلك ذريته صلى الله عليه وسلم؛ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: ((**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**))[١].

وآل المطلب الصحيح أنهم من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو قول الإمام الشافعي ورواية عن الإمام أحمد لما جاء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: ((**مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ**))[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٤).

(٢) رواه البخاري (٢٩٠٧).






وأما الموالي فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((إنا آلُ محمدٍ لا تحِلُّ لنا الصدقةُ ، و إنَّ مَوْلى القومِ من أنفُسِهم))**(١).

من مناقب آل البيت ﷺ:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرف الله بها آل البيت حيث طهرهم من الرجس تطهيراً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. عن كعب بن عجرة قال: **((لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهمَّ بارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ))**(٢).

وعن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((إنَّ اللهَ اصطفى مِن ولدِ إبراهيمَ ، إسماعيلَ ، واصطَفى من ولدِ إسماعيلَ بَني كنانةَ ، واصطَفى من بَني كنانةَ قُرَيْشًا ، واصطفى من قُرَيْشٍ بَني هاشمٍ ، واصطَفاني من بَني هاشمٍ))**(٣).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في الجامع الصحيح(٢٢٨١).

(٢) رواه البخاري (٦٣٥٧).

(٣) رواه مسلم (٢٢٧٦).







عقيدة أهل السنة و الجماعة حب أل البيت صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: ((**والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي**))(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: ((**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في أَهْلِ بَيْتِهِ**))(٢).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: (يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم).

وعن أنس رضي الله عنه، ((**أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، كانَ إذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بالعَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَتَسْقِينَا، وإنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ: فيُسْقَوْنَ**))(٣).

واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسُّل بدعائه إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال رضي الله عنه في توسُّله: ((**وإنَّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا**))، ولم يقل: بالعباس.

قال الآجري (رحمه الله): (واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده،

---

(١) رواه البخاري (٤٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (٣٧١٣).

(٣) رواه البخاري (٢٧١٠).







والعباس وولده وذريته رضي الله عنهم: هؤلاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجب على المسلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم)(١).

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله): (ولا ريب أن لآل محمد صلى الله عليه وسلم حقًا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشًا يستحقون من المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم. وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب، وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره)(٢).

حقوق آل البيت صلى الله عليه وسلم:

١) محبتهم وموالاتهم وتوقيرهم:

فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال: ((**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**))(٣).

قال القرطبي (رحمه الله): (وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، و إبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر

---

(١) ((الشريعة)) (٥/ ٢٢٧٦).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) (٤/ ٥٩٩).

(٣) رواه مسلم (٢٤٠٨).







لأحد في التخلف عنها)[١].

فعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: ((**والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي**))[٢].

٢) الصلاة عليهم:

لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وجاء في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: ((**قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهمَّ بارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ**))[٣].

٣) الدفاع والذب عنهم:

عن عَلِي رضي الله عنه قالَ: ((**والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ** صلى الله عليه وسلم **إلَيَّ: أنْ لا يُحِبَّنِي إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلَّا مُنافِقٌ**))[٤].

---

(١) ((المفهم)) (٦/ ٣٠٤).

(٢) رواه البخاري (٤٢٤٠).

(٣) رواه البخاري (٦٣٥٧).

(٤) رواه مسلم (٧٨).





وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :((أنه اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**والذي نفسي بيَدِه، لا يدْخُلون الجَنَّةَ حتى يُحِبوكم للهِ، ولقَرابتي**))[(١)].

٤) إعطائهم الخمس من الغنائم والفيء:

لقول الله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الأنفال: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ **مَّا أَفَاء اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الحشر: ٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (فآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(٢)].

٥) عدم إعطائهم من الصدقة:

لحديث عبدالمطلب بن ربيعة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إنَّ هذِه الصَّدَقاتِ إنَّما هي أوْساخُ النَّاسِ، وإنَّها لا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، ولا لِآلِ مُحَمَّدٍ**))[(٣)].

---

(١) رواه بنحوه أحمد (١/ ٢٠٧) (١٧٧٧). وقال أحمد شاكر في تحقيقه للمسند **إسناده صحيح**.

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٤٠٧).

(٣) **رواه مسلم** (١٠٧٢).



قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعاً للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً)[١].

٦) عدم الغلو فيهم:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو على وجه العموم، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**))[٢].

ومما يؤكد أن الغلو فيهم يؤذيهم: ما جاء عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما حيث قال: (إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قوما من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم)[٣].

روي عن الحسن بن الحسن قوله لرجل ممن غلوا في أهل البيت: (ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصيتا الله، فأبغضونا. قال فقال رجل: إنكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته. فقال: ويحك لو كان الله مانعا بقرابة من رسول اله أحدا بغير

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٩/ ٣٠).

(٢) رواه النسائي (٥/ ٢٦٨) وأحمد (١/ ٣٤٧) (٣٢٤٨) وصححه الألباني.

(٣) ورد في (رجال الكشي) (١١١).



طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وإني لأرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين)[(١)].

تنبيه:

يقول الشيخ العلامة العثيمين (رحمه الله) تعالى: (فنحن نحبهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولإيمانهم بالله، فإن كفروا فإننا لا نحبهم ولو كانوا أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فأبوا لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره، ولإيذائه النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك أبو طالب؛ فيجب علينا أن نكرهه لكفره ولكن نحب أفعاله التي أسداها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الحماية والذب عنه)[(٢)].

قوله: بِهَـا أَتَوَسّـــلُ

قوله: ((بِهَـا أَتَوَسّـــلُ)): التوسل لغة: التقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة.

واصطلاحا: لا يخرج التوسل في الاصطلاح عن معناه في اللغة:

- فيطلق على ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات مما يتقرب به إلى الله تعالى.
- ويطلق أيضاً على التقرب إلى الله تعالى بدعائه باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو عمل صالح أو بطلب الدعاء من الغير، وغير ذلك.

---

(١) رواه ابن سعد في (الطبقات) (٥\٣١٩).

(٢) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ٢٧٤-٢٧٥).





التوسل قسمان:

القسم الأول: التوسل المشروع:

وهو التوسل بالوسيلة الصحيحة الموصلة إلى المطلوب؛ وهو على أنواع نذكر منها:

١) التوسل بأسماء الله تعالى:

ودليله قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والمعنى: ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**اللهمَّ إنِّي عبدُك، ابنُ عبدِك، ابنُ أمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك اللهمَّ بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلته في كتابِك، أو علَّمته أحدًا مِن خلقِك، أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبِي، ونورَ صدرِي، وجلاءَ حزني، وذَهابَ همِّي وغمِّي**))[1]. فهنا توسل النبي بأسماء الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**أسألُك اللهمَّ بكلِّ اسمٍ هو لك**)).

٢) التوسل إلى الله تعالى بصفاته:

ومنه ما جاء في الحديث ((**اللهمَّ بعلْمِك الغيبِ، وقدْرتِك على الخلقِ أحْيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علِمْتَ الوفاةَ خيرًا لي**))[2]، فهنا توسل النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى بصفة "**العلم**" و"**القدرة**".

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٩١) (٣٧١٢) وغيره، وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٩٩).

(٢) رواه النسائي (١٣٠٥)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (١٣٠١).





٣) أن يتوسل الإنسان إلى الله عز وجل بالإيمان به، وبرسوله صلى الله عليه وسلم:

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩٣]، فتوسلوا إلى الله تعالى بالإيمان به أن يغفر لهم الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، ويتوفاهم مع الأبرار.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

٤) أن يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل الصالح:

ومنه قصة النفر الثلاثة الذين أووا إلى غار ليبيتوا فيه، فانطبق عليهم الغار بصخرة لا يستطيعون زحزحتها، فتوسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله؛ فأحدهم توسل إلى الله تعالى ببره بوالديه؛ والثاني بعفته التامة؛ والثالث بوفائه لأجيره، قال كل منهم: ((اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه))[1]. فانفرجت الصخرة، فهذا توسل إلى الله بالعمل الصالح.

٥) أن يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله وما هو عليه من الحاجة:

ومنه قول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤] . ومن ذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤].

(١) رواه البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣).



٦) **التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته:**

ومنه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا دخل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: ((**اللَّهُمَّ أغِثْنَا**)) ثلاث مرات، فما نزل من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته، وبقي المطر أسبوعًا كاملًا. وفي الجمعة الأخرى جاء ذلك الرجل أو غيره والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: يا رسول الله، غرق المال، وتهدم البناء فادع الله أن يمسكها عنا، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: ((**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، ولَا عَلَيْنَا**)) فما يشير إلى ناحية من السماء إلا انفرجت، حتى خرج الناس يمشون في الشمس(١).

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن في أمته سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن وقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: " ((**أنتَ منهُم**))(٢).

القسم الثاني: التوسل الممنوع:

وهو أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة.

ومن ذلك التوسل إلى الله تعالى بذات وشخص المتوسل به. كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بفلان ويقصد ذاته وشخصه.

---

(١) رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)

(٢) رواه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)



ومن ذلك الإقسام على الله بالمتوسل به، كأن يقول: اللهم أقسم عليك بفلان أن تقضي لي حاجتي.

ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بدعاء ميت يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له.

ومن ذلك التوسل إلى الله تعالى بجاه فلان، أو حقه، أو حرمته، أو بركته، كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه فلان عندك أو بحقه عليك أو بركته أن تقضي حاجتي.

لا يجوز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم:

التوسل بجاه الرسول، صلى الله عليه وسلم، سواء في حياته، أو بعد مماته: توسل بدعي لا يجوز؛ وذلك لأن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينتفع به إلا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن تغفر لي أو ترزقني الشيء الفلاني؛ لأن الوسيلة لا بد أن تكون وسيلة؛ والوسيلة مأخوذة من الوسل بمعنى الوصول إلى الشيء؛ فلا بد أن تكون هذه الوسيلة موصلة إلى الشيء وإذا لم تكن موصلة إليه فإن التوسل بها غير مجد، ولا نافع؛ وعلى هذا فنقول: **التوسل بالرسول** صلى الله عليه وسلم **ثلاثة أقسام**:

القسم الأول: أن يتوسل بالإيمان به، واتباعه؛ وهذا جائز في حياته، وبعد مماته.

القسم الثاني: أن يتوسل بدعائه أي بأن يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو له فهذا جائز في حياته لا بعد مماته؛ لأنه بعد مماته متعذر.





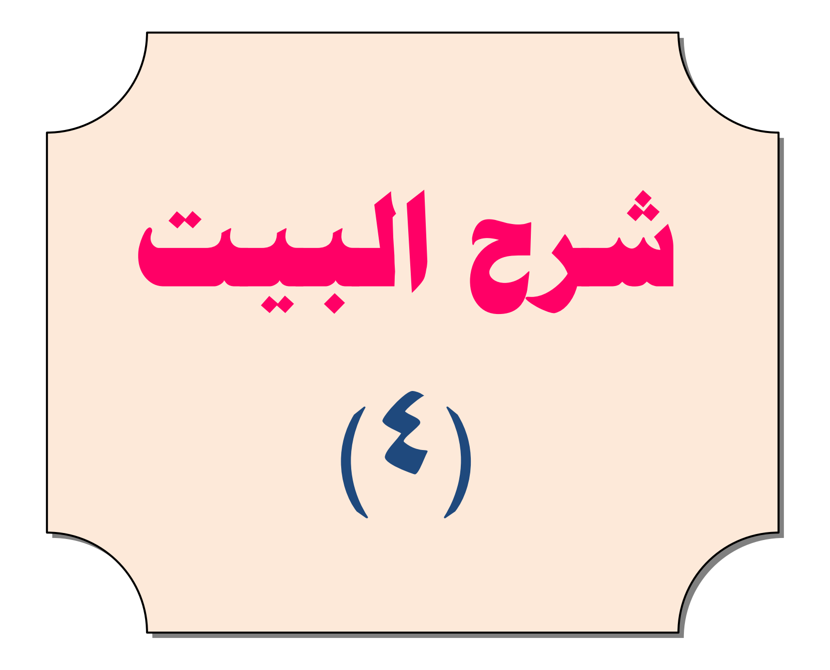



القسم الثالث: أن يتوسل بجاهه، ومنزلته عند الله؛ فهذا لا يجوز لا في حياته، ولا بعد مماته؛ لأنه ليس وسيلة؛ إذ إنه لا يوصل الإنسان إلى مقصوده؛ لأنه ليس من عمله[(١)].



(١) **انظر**: مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الثاني - باب التوسل.





شرح البيت

(٤)



قال الناظم (رحمه الله):

وَلِكُلِّهِـمْ قَـــدْرٌ عَـــلاَ وَفَضَائِـــلُ (٤) لكِنَّمَا " الصِّدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَـــلُ

قوله: وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلُ

قوله: ((وَلِكُلِّهِـــمْ)): أي لكل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: ((قَـــدْرٌ)): أي منزلة.

قوله: ((عَـــلاَ)): عظيم.

قوله: ((وَفَضَائـــلُ)): جمع فضيلة.

تواترت النصوص في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

١) قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢) وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].







٣) وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

٤) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم :((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)) (١).

٥) و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ : ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ)) (٢) .

٦) و عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)) (٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) رواه البخاري(٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢). فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ: الجماعة الكثيرة.

(٣) رواه البخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).








فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل:

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (لا تَسُبُّوا أصحابَ محمَّدٍ؛ فلَمُقامُ أحَدِهم ساعةً- يَعْني مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم خيرٌ مِن عمَلِ أحَدِكم أربَعينَ سنَةً) [(١)].

قال ابن حجر (رحمه الله): (وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة، أو النصرة، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم)[(٢)].

و يقول شيخ الإسلام (رحمه الله): (إن كل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة رضي الله عنهم الفضل إلى يوم القيامة) [(٣)].

---

(١) رواه ابن بطة في ((شرح الإبانة)) (١١٩) وصححه الألباني في ((شرح الطحاوية)) (٤٦٩).

(٢) ((فتح الباري)) (٧/ ٧) .

(٣) انظر: ((طريق الهجرتين)) للإمام ابن القيم (٣٦٢).



عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

أجمع أهل السنة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

قال الخطيب البغدادي (رحمه الله) بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول، قال: (هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[١].

وقال ابن عبد البر (رحمه الله): (و نحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين و هم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم)[٢].

وقال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول و لم يخالف ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)[٣].

وقال ابن الصلاح (رحمه الله): (للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهى أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)[٤].

قال الإمام الجويني (رحمه الله): (ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم، والسبب الذى أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولو

---

(١) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي(٦٧).

(٢) ((الاستيعاب)) (١/ ٨).

(٣) ((الإصابة)) (١/ ١٧).

(٤) ((علوم الحديث)) (١٧٦).

ثبت توقف في رواياتهم، لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت على سائر الأعصار)[(١)].

هل الصحابة معصومون؟

أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن الصحابة معصومون من كبائر الاثم وصغائره:

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): (أهل السنَّة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجُوز عليهم الذنوبُ في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم مِن الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبَت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم خير القرون، وإن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضلَ من جبل أحدٍ ذهَبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدَر مِن أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجرانِ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم؟ ثم القَدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نَزْر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومَن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرةٍ وما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علِم يقينًا أنهم خير الخلق بعد

---

(١) ((البرهان في أصول الفقه)) (١/ ٢٤٢).

الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)[١].

يقول الذهبي (رحمه الله): (فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة)[٢].

الطعن في الصحابة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم وطعن في الدين:

يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء و لو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين) [٣].

وقال أبو زرعة الرازي (رحمه الله): (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا.

وقال الإمام أبو نعيم (رحمه الله): (لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والإسلام والمسلمين) [٤].

---

(١) ((مجموع فتاوى)) (٣\١٥٥: ١٥٦).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٩٣).

(٣) ((الصارم المسلول)) (٥٥٣).

(٤) ((الإمامة)) لأبي نعيم (٣٧٦).





حكم سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

[١] من سب أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سبا يطعن في دينه وعدالته، وكان ممن تواترت النصوص بفضله؛ فإنه يكفر - على الراجح - لتكذيبه أمرًا متواترًا:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله)، مبينا حكم استحلال سب الصحابة: (ومن خص بعضهم بالسب، فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو اباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم البعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا، والله أعلم)[١].

وقال الملا على القارئ (رحمه الله): (فالقول الذى تطمئن إليه النفس، ويرتاح إليه القلب، أن من أبغضهم جميعـًا أو أكثرهم أو سبهم سبـًا يقدح فى دينهم، وعدالتهم، فإنه يكفر بهذا، لأن هذا يؤدى إلى إبطال الشريعة بكاملها لأنهم هم الناقلون لها، أما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق، ومبتدع بالإجماع، إلا إذا اعتقد إنه مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع) [٢].

[٢] من سب بعض الصحابة سبا لا يطعن في دينهم وعدالتهم، ولم تتواتر النصوص بفضله؛ فإنه فاسق لكنه لا يكفر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (واما إن سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك،

---

(١) ((الرد على الرافضة)) (١٩).

(٢) ((تنبيه الولاة والحكام)) لابن عابدين (١/ ٣٦٧).







فهو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء) [(١)] .

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله): (وإن كان ممن لم يتواتر النقل بفضله وكماله- أي من الصحابة-، فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يكفر) [(٢)].



---

(١) ((الصارم المسلول)) (٥٨٦) .

(٢) ((الرد على الرافضة)) (١٩).








قوله: لكِنّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

قوله: ((لكِنَّمَا)): لكن حرف استدراك.

قوله: ((الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ)): أي أفضل الصحابة رضي الله عنهم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

تواترت النصوص في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومنها:

١) قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] [التوبة: ٤٠].

٢) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[2] [الزمر: ٣٣].

---

(١) أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٣٣٥)، و((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٤٨).

(٢) روى ابن جرير بإسناده إلى علي رضي الله عنه في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ قال: محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: أبو بكر رضي الله عنه. انظر: ((الدر المنثور في التفسير بالمأثور)) (٧/ ٢٢٨).







٣) وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(١) [التحريم: ٤].

٤) قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٢) [الليل: ٥ - ٧].

٥) قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾(٣) [الليل: ١٧ - ٢١].

٦) وعَنْ أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قُلْت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وأنا في الغارِ: لو أن أحَدَهُم نظرَ تحتَ قدَمَيْهِ لأبْصَرَنا، فقال: ((ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهُما))(٤).

---

(١) ذهب كثير من المفسرين منهم عبد الله بن عباس وابن مسعود وعبد الله ابن عمر ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر: ((جامع البيان)) (٢٨/ ١٦٢-١٦٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٧/ ٥٦).

(٢) روى ابن جرير بإسناده إلى عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له ابوه: أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك، ويمنعونك ويدفعون عنك قال: أي أبت إنما أريد ما عند الله، قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**). انظر: ((جامع البيان)) (٣٠/ ٢٢١)، و((المستدرك)) للحاكم (٢/ ٥٢٥-٥٢٦).

(٣) **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله**: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك". انظر: ((تفسير ابن كثير)) (٧/ ٣١٠-٣١١).

(٤) **رواه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)**.



٧) وعَنْ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ وقال: ((إن اللهَ خَيَّرَ عبدًا بينَ الدُّنيا وبينَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ذلكَ العبدُ ما عِنْدَ اللهِ)) . قال: فبكَى أبو بكرٍ، فعَجِبْنا لِبُكائِهِ: أنْ يُخْبِرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خُيِّرَ، فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟و المُخَيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعْلَمَنا، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ مِن أمَنِّ الناسِ علَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بكرٍ، ولو كنتُ مُتَّخِذًا خَليلًا غيرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ، ولكِنْ أُخوَّةُ الإسْلامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يَبْقَيَنَّ في المسجِدِ بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكرٍ))(١) .

٨) وعَنْ عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: ((أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلتُ: مِنَ الرِّجالِ؟ فَقالَ: أبُوهَا، قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فَعَدَّ رِجالًا))(٢) .

تلقيب أبي بكر رضي الله عنه بالصديق أمر ثابت مجمع عليه.

فعَنْ أنسٍ رَضِيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صعِدَ أُحُدًا، وأبو بكرٍ وعُمَرُ وعُثمانُ، فَرَجَفَ بهم، فقال: ((اثبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عليكَ نبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهيدانِ)) (٣) .

سبب تسمية أبي بكر بالصديق:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى؛ أصبح يتحدث الناس بذلك؛ فارتدَّ ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال من

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٤).

(٢) رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٣) رواه البخاري (٣٦٧٥).





المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنَّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سُمِّي أبا بكر الصديق رضي الله عنه))[١].

أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (كُنَّا نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ في زَمَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنْهمْ)[٢].

أبو بكر رضي الله عنه هو الأحق بالخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الإمام الطحاوي (رحمه الله): (ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون)[٣].

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٨١) (٤٤٥٨)، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (٥/ ٣٢١). وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٠٦): متواتر.

(٢) رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٣) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (٣١٠- ٣٢٢)







ونقل الحافظ الذهبي عن شريك بن عبد الله القاضي أنه قال: (قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلف المسلمون أبا بكر فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشوا، ثم استخلف أبو بكر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما احتضر جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا)[1].



(١) ((ميزان الاعتدال)) (٢/ ٢٧٣).






شرح البيتين
(٥ - ٦)



قال الناظم (رحمه الله):

وَأَقُــولُ فِي القُــرْآنِ مَا جَــاءَتْ بِــهِ	(٥)	آيَاتُــهُ فَهْــوَ الْكَرِيــمُ الْمُنزَلُ
وَأَقُــولُ قَــالَ اللهُ جَــلَّ جَلاَلُــــــهُ	(٦)	وَ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ

قوله: ((وَأَقُولُ)): أي أعتقد.

قوله: ((القُرْآنِ)): هو: "كلام الله تعالى المعجز، المنَزَّل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الحمد، المختوم بسورة الناس".

قوله: ((الْمُنــزَلُ)): كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤].

قوله: ((الْهَادِي)): أي هداية إرشاد وبيان.

قوله: ((وَلاَ أَتَأَوَّل)): التأويل: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه. أو هو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه.

قال الشيخ ابن عثيمين ((رحمه الله)) ويطلق التأويل على ثلاثة معان(١):

الأول: التفسير: وهو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به، ومنه قوله تعالى عن صاحبي السجن يخاطبان يوسف: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٦].

---

(١) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤ \ ١٨٠-١٨٣).





وقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: ((**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**))[1].

ومنه قول ابن جرير وغيره من المفسرين: "**تأويل قوله تعالى**": أي: تفسيره.

المعنى الثاني: مآل الكلام إلى حقيقته، فإن كان خبرًا فتأويله نفس حقيقة المخبر عنه، وذلك في حق الله كنْه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره، وإن كان طلبًا فتأويله امتثال المطلوب.

مثال الخبر: قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**﴾ [الأعراف: ٥٣].

أي: ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا وقوع حقيقة ما أخبروا به من البعث والجزاء.

ومثال الطلب: قول عائشة رضي الله عنها: ((**كان النبي** صلى الله عليه وسلم **يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانَك اللهمَّ ربَّنا وبحمدِكَ، اللهمَّ اغفِرْ لي؛ يتأوَّلُ القُرآنَ**))[2].

أي: يمتثل ما أمره الله به في قوله: ﴿ ﴿**إِذا جاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتحُ * وَرَأَيتَ النّاسَ يَدخُلونَ في دينِ اللهِ أَفواجًا * فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَاستَغفِرهُ إِنَّهُ كانَ تَوّابًا**﴾[النصر].

المعنى الثالث: للتأويل: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه. وإن شئت فقل: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه. وهذا اصطلاح كثير من المتأخرين الذين تكلموا في الفقه وأصوله، وهو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات، وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل هو حق أو باطل؟

---

(١) رواه أحمد (٣١٠٢)، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة (٢٥٨٩).

(٢) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤).








والتحقيق: أنه إن دل عليه دليل صحيح فهو حق محمود يعمل به، ويكون من المعنى الأول للتأويل وهو التفسير، لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به سواء كان على ظاهره أم على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: ٩٨]؛ فإن ظاهر اللفظ إذا فرغت من القراءة، والمراد إذا أردت أن تقرأ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أراد أن يقرأ، لا إذا فرغ من القراءة.

وإن لم يدل عليه دليل صحيح كان باطلًا مذمومًا، وجديرًا بأن يسمى تحريفًا لا تأويلًا؛ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥]؛ فإن ظاهره أن الله تعالى علا على العرش علوًّا خاصًّا يليق بالله -عز وجل-، وهذا هو المراد، فتأويله إلى أن معناه استولى وملك، تأويل باطل مذموم، وتحريف للكلم عن مواضعه؛ لأنه ليس عليه دليل صحيح.



عقيدة السلف في القرآن

اعلم رحمك الله أن القرآن منزل من عند الله عز وجل، ومن أدلة ذلك:

١) قوله تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

٤) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النحل: ١٠١-١٠٢].

٥) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٦) وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

عقيدة السلف أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن أدلة ذلك:

١) قول الله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٢) و قوله تَعَالَى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].



٣) وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح:١٥].

٤) وقوله تعالى: ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

(ففرّق سبحانه بين الخلق والأمر).

٥) وحديث خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ))[1].

ووجه الاستدلال بالحديث: أنه لو كانت كلمات الله مخلوقة لكانت الاستعاذة بها شركا؛ لأنها استعاذة بمخلوق.

كلام الله جل وعلا من حروف، وأنه بصوت يُسمع:

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه:١٣].

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟..))[2].

٣) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((يَحشُرُ اللهُ العبادَ أو قال يَحشُرُ اللهُ الناسَ قال وأوْمَى بيدِه إلى الشامِ عُراةً غُرْلًا بُهْمًا قال قلتُ ما

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) رواه البخاري (٤٧٤١).







بُهْمًا قال ليس معهم شيءٌ فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ أَنَا الملِكُ أَنَا الدَّيَّانُ)) (١).

قال ابن بطال (رحمه الله): إن أهل السنة أجمعوا على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه(٢).

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيمية (رحمه الله): ما أخبر الله به في كتابه من تكليم موسى وسمع موسى لكلام الله يدل على أنه كلمه بصوت، فإنه لا يسمع إلا الصوت، وذلك أن الله قال في كتابه عن موسى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، وقال في كتابه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ففرَّق بين إيحائه إلى سائر النبيين وبين تكليمه لموسى، كما فرَّق أيضًا بين النوعين في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ففرَّق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجاب، فلو كان تكليمه لموسى إلهامًا ألهمه موسى من غير أن يَسمع صوتًا.. لم يكن فرقٌ بين الإيحاء إلى غيره والتكليم له، فلما فرق القرآن بين هذا وهذا وعُلم بإجماع الأمة ما استفاضت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص موسى بتكليم الله إياه، دل ذلك على أن الذي حصل له ليس من جنس

---

(١) صححه الألبانيُّ في تخريج ((كتاب السنة)) (٥١٤).

(٢) ((شرح البخاري)) لابن بطال (١٠/ ٥٠٨).








الإلهامات وما يُدرَك بالقلوب، إنما هو كلامٌ مسموعٌ بالآذان، ولا يُسمَع بها إلا ما هو صوت [(١)].

ويقول إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البربهاري (رحمه الله): (الإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم) [(٢)].

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله): (واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنَّ الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنَه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف)[(٣)].

يقول الشيخ العثيمين (رحمه الله): إثبات القول لله عزّ وجل وهذا كثير في القرآن الكريم، وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من أن كلام الله يكون بصوت، إذ لا يطلق القول إلا على المسموع. فإن قال قائل: أليس الله تعالى يقول: ﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ**﴾ [المجادلة : ٨]. وهذا قول يقولونه بقلوبهم؟

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٥٣١).

(٢) ((شرح السنة)) (٩٠).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٠٤).







فالجواب: بلى، لكن هذا القول مقيد ﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ**﴾ وأما إذا أطلق القول فالمراد به ما يُسمع [(١)].

عقيدة السلف أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): أن الصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمدَ والبخاريِّ صاحبِ الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيرِه وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم: اتباعُ النصوص الثابتة وإجماعِ سلف الأمة، وهو أن القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه ومعانيَه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروفَ فقط، ولا المعانيَ فقط، كما أن الإنسان المتكلمَ الناطقَ ليس هو مجرَّدَ الروح ولا مجردَ الجسد؛ بل مجموعُهما، وأن الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصواتِ العباد لا صوتِ القارئ ولا غيرِه، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمُه وقدرتُه وحياتُه عِلمَ المخلوق وقدرتَه وحياتَه: فكذلك لا يشبه كلامُه كلامَ المخلوق، ولا معانِيه تشبه معانيَه، ولا حروفُه تشبه حروفَه، ولا صوتُ الرب يشبه صوتَ العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته[(٢)].

ويقول حافظ الحكمي (رحمه الله): القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به

---

(١) ((شرح الأربعين النووية)) لابن عثيمين.

(٢) ((التسعينية)) لابن تيمية (٥٤٢).



قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان، وتلي باللسان، وحفظ بالجنان وسمع بالآذان، وأبصرته العينان، لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق ...إلخ [(١)].

فخلاصة مذهب السلف أنّ القرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، هو كلام الله تعالى بألفاظه ومعانيه، وأنه غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلّم به حقيقة، وأن جبريل سمعه من الله تعالى، وسمعه النبي ﷺ من جبريل، وسمعه المسلمون من نبيهم محمد ﷺ، ثم بلّغه بعضهم إلى بعض، وليس لأحد من الوسائط فيه إلا التبليغ بأفعاله وصوته، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ. و لا يجوز إطلاق القول بأنّ القرآن المُثبَت في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية عنه، بل إذا قرأه الناس بألسنتهم، أو كتبوه في المصاحف بأيديهم، أو حفظوه في صدورهم لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإنّ الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا[(٢)].

---

(١) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي، السؤال(٨٣).

(٢) ((القرآن العربي المثبت بين دفتي المصحف كلام الله تعالى منزل غير مخلوق)) (٤).

من عقيدة السلف أن مَن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية:

عن عمرو بن دينار (رحمه الله) قال: (أدركت تسعة من الصحابة يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر)[1].

و عن الشافعي (رحمه الله) قال: (من قال القرآن مخلوق فهو كافر)[2].

وقال الإمام أحمد (رحمه الله): (من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر)[3].

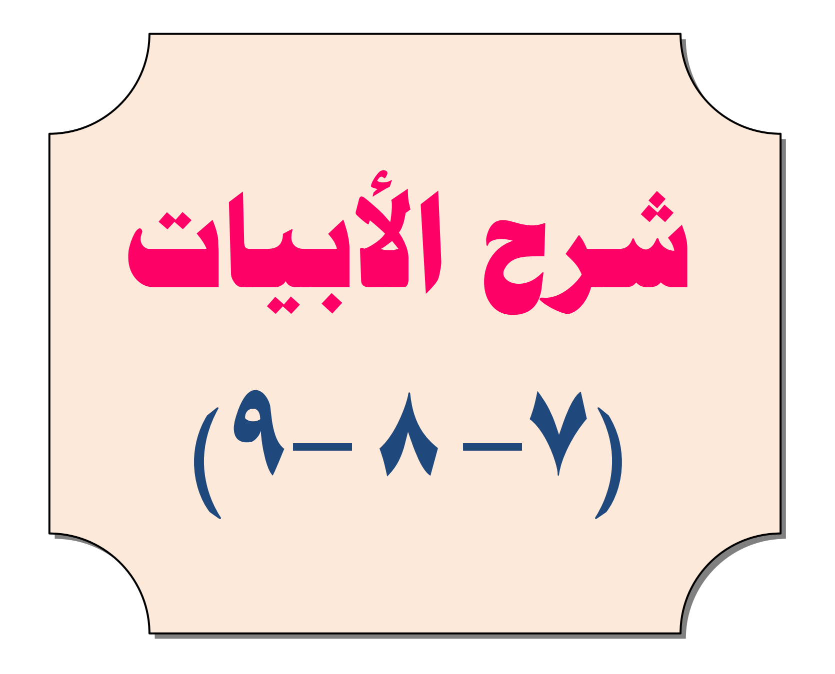
وقال سفيان بن عيينة (رحمه الله): (القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر)[4].

وقال الحافظ الحكمي(رحمه الله): من قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا ليس له شيء من أحكام المسلمين [5].



(١) ((شرح السنة)) اللالكائي(٢\٢٣١)، وعبد الرزاق في المصنف (٨\٤٧٢).
(٢) ((الإبانة الكبرى)) (٦/ ٥١-٥٢).
(٣) رواه عبدالله في ((السنة)) (١/ ١٠٢-١٠٣).
(٤) رواه البخاري في ((خلق أفعال العباد)) (ص٣٧)، وعبد الله في ((السنة)) (١/ ١١٢).
(٥) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي، السؤال(٨٣).


شبكة
الألوكة


شرح الأبيات
(٧– ٨ –٩)





قال الناظم (رحمه الله):

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا	(٧)	حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَها إِلَى نُقَّالِهَا	(٨)	وَأَصُونُها عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ	(٩)	وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

قوله: ((آيَاتِ الصِّفَاتِ)): أي الآيات الواردة في صفات الله عز وجل.

قوله: ((أُمِرُّهَا حَقًّا)): أي أجيزها على ظاهرها على المعنى الي يليق بالله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قوله: ((الطِّرَازُ الأَوَّلُ)): أي من سلفنا الصالح من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان.

قوله: ((وأَرُدُّ عُهْدَتَها إِلَى نُقَّالِهَا)): أي أرد آيات الصفات إلى نقالها.

قوله: ((وَأَصُونُها)): أحميها.

قوله: ((عنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ)): فلا أتخيل بعقلي صفات الله عز وجل الواردة بالكتاب والسنة.

قوله: ((قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ "القُرَانَ" وَرَاءَهُ)): أي قبح الله من ترك القرآن هاديا ودليلا.

قوله: ((وَإِذَا اسْتَدَلَّ)): أي طلب الدليل.

قوله: ((يَقُولُ قَالَ " الأَخْطَلُ")): شاعر نصراني عاش في العصر الأموي، ومن شعره المنسوب له:

قد استوى بشر على العراق .. من غير سيف ولا دم مهراق

وقد استدلت الفرق المنحرفة بهذا البيت وغيره على عقائدهم الفاسدة.








عقيدة السلف في صفات الله عز وجل

اعلم رحمك الله أن من عقيدة السلف إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

قال ابن تيمية (رحمه الله): وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلفُ الأُمَّة وأئمَّتُها وهو أن يوصف اللهُ بما وصف به نفسَه وبما وصفه به رسولُه، ويُصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل؛ فإنَّ اللهَ ليس كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاتِه كان معطِّلاً، ومن مَثَّل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثِّلاً، والواجبُ إثبات الصفات ونفيُ مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيهٍ وتنزيهًا بلا تعطيلٍ، كما قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾، فهذا ردٌّ على الممثِّلة، ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١] ردٌّ على المعطِّلة، فالممثِّل يعبد صنمًا والمعطِّل يعبد عدمًا(١).

وقال أبو عثمان الصابوني(رحمه الله): وكذلك يقولون [أي: أصحاب الحديث] في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع والبصر، والعين والوجه، والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشيئة، والقول والكلام، والرضا والسخط، والحياة واليقظة، والفرح والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥١٥)



تعالى، وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عمَّا تعرفه العرب وتضعه عليه، بتأويل منكر يُستنكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله(١).

ومعنى التحريف: أي من غير تغيير لفظها، أو معناها الحق الذي دلت عليه.

والتحريف نوعان: **الأول**: **تحريف لفظي**، وهو تغيير لفظ الكلمة، كتغير حركة، أو زيادة أو نقصان حرف؛ كما حرَّف بعض المحرفة لفظ الجلالة في قول الله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: ١٦٤]، إلى النصْب، ليكون الكلام من جهة موسى عليه السلام، لا من الله سبحانه وتعالى.

الثاني: **تحريف معنوي**، وهو إثبات اللفظ، وتغيير المعنى، كمن فسر وجه الله بثوابه، وعينيه برعايته، ويديه بنعمته أو قدرته.

ومعنى التعطيل: هو نفي صفات الله تعالى أو أسمائه وإنكار قيام صفات الله تعالى به، ومن أعظمه جحود الرب تعالى، بأن ينكر وجوده.

ومعنى التكييف: هو اعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية أي شيء مما تتخيله أو تدركه العقول أو تحده. وليس المقصود نفي وجود كيفية لصفات الله، وإنما المقصود نفي علم الخلق بهذه الكيفية. **قال تعالى**: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٠]، ولهذا لَمَّا سُئِلَ مالكٌ (رحمه الله) عن قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥]

---

(١) ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) (ص: ١٦٥).

كيف استوى؟ أَطْرَقَ (رحمه الله) برأسه حتى علاه الرحضاءُ (العرقُ) ثم قال: «الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ»(١).

ومعنى التمثيل: هو اعتقاد مماثلة أي شيء من صفات الله تعالى لصفات المخلوقات. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

من عقيدة أهل السنة والجماعة نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ مع اعتقاد كمال ضده:

ما نفاه الله عن نفسه من الصفات ، يتضمن شيئين:

أحدهما: انتفاء تلك الصفة.

الثاني: ثبوت كمال ضدها. فقوله تعالى: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، فيه نفي صفة الظلم عن الله، كما أن فيه إثبات كمال الضد، فهو سبحانه لا يظلم؛ لكمال عدله.

قال ابن أبي العز (رحمه الله) في شرحه لقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].قال: لا يؤده أي: لا يكرثه ولا يثقله ولا يعجزه. فهذا النفي لثبوت كمال ضده، وكذلك كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده. كقوله تعالى: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدا﴾ [الكهف: ٤٩]، لكمال عدله، ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣] لكمال علمه. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

---

(١) أخرج هذا الأثر: اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٢/ ٣٩٨).





لكمال قدرته، ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكمال حياته وقيوميته، ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ٣] لكمال جلاله وعظمته وكبريائه، وإلا فالنفي الصرف لا مدح فيه..

ويقول شيخ الإسلام (رحمه الله): وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء.. فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنًا لإثبات مدح كقوله: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، فهو مبين لكمال أنه الحي القيوم وكذلك قوله: ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أي لا يكرثه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته، وتمامها بخلاف المخلوق القادر، إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن هذا نقص في قدرته، وعيب في قوته [(١)].

من عقيدة أهل السنة أن صفات الله تعالى توقيفيّة:

فلا نُثْبِتُ لله تَعَالَى من الصفات إلا ما دَلَّ الكتابُ والسنةُ على ثبوته.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

قال الإمام أحمد (رحمه الله): لا يُوصَفُ الله إلا بما وَصَفَ به نفسَه أو وَصَفَهُ به رسُولُه، لا يَتَجَاوز القرآن والحديث [(٢)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٥، ٣٦) .

(٢) نقلها شيخ الإسلام في ((الفتوى الحموية)) (٢٧١).



من عقيدة سلفنا الصالح أن صفات الله كلها صفاتُ كَمَالٍ لا نقصَ فيها بوجه من الوجوه:

قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

قال البغوي (رحمه الله): ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ الصفة العليا، وهي التوحيد وأنه لا إله إلا هو. وقيل: جميع صفات الجلال والكمال، من العلم، والقدرة، والبقاء، وغيرها من الصفات.

وقال ابن كثير (رحمه الله) : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي: النقص إنما ينسب إليهم ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ أي: الكمال المطلق من كل وجه ، وهو منسوب إليه ،﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

وقال ابن سعدي (رحمه الله): ولله المثل الأعلى، كل صفة كمال، وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غيره من غير أن، أحق به عز وجل من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه[2].

يقول شيخ الإسلام (رحمه الله): الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب -تبارك وتعالى- يستحقه بنفسه المقدسة[3].

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٢\٥٨٣).

(٢) ((تفسير السعدي)) (٤٤٢)

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٧١).






وأما إذا كانت الصفةُ كمالًا في حال ونقصًا في حال لم تكن جائزةً في حق الله ولا مُمْتنعةً على سبيل الإطلاق، فلا تثبت له إثباتًا مطلقًا ولا تُنْفَى عنه نفيًا مطلقًا، بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالًا وتمتنع في الحال التي تكون نقصًا.

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله) السؤال التالي: هل يوصف الله تعالى بالنسيان[1]؟

فأجاب رحمه تعالى بقوله: للنسيان معنيان:

أحدهما: الذهول عن شيء معلوم، مثل قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ قال: فلا يجوز وصف الله بالنسيان بهذا المعنى على كل حال.

والمعنى الثاني للنسيان: الترك عن علم وعمد، مثل قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ الآية، قال الله تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ** ﴾.

وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته، والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرةٌ معلومةٌ، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه.

كذلك المكر والكيد والخداع من صفات الله الفعلية التي لا يوصف بها على سبيل الإطلاق؛ لأنها تكون مدحًا في حال وذمًّا في حال.

يوصف بها حين تكون مدحًا، ولا يوصف بها إذا لم تكن مدحًا، فلا نقول: (الله خير الماكرين) (خير الكائدين) وإنما نقول: (الله ماكر بمن يمكر به، خادع لمن يخادعه).

---

(١) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) (٣/ ٥٤-٥٦/ رقم ٣٥٤)





يقول القرطبي (رحمه الله) في معرض شرحه لقول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ قال: والمكر: التدبير في الأمر في خفية. والله خير الماكرين ابتداء وخبر. والمكر من الله هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون.

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله) هل يوصف الله بالمكر؟ وهل يسمى به؟

فأجاب: لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيدًا، فلا يوصف الله تعالى به وصفًا مطلقًا، قال الله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ**﴾.

ففي هذه الآية دليلٌ على أن لله مكرًا، والمكر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر، ومنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري: «**الْحَرْبُ خُدْعَةٌ**».

فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم؟

قيل: إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه، ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: (إن الله ماكر) وإنما تذكر هذه الصفة في مقام ويكون مدحًا مثل قوله تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ**﴾ وقوله: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ ومثل قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ**﴾ ولا تنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحًا يوصف بها، وفي المقام التي لا تكون مدحًا لا يوصف بها.

- **أما إذا كانت الصِّفَةُ نقصًا لا كَمَالَ فيها فهي مُمْتَنعة في حق الله تعالى** كالموت والجهل والعَجْزِ والْعَمَى والصَّمَم ونحوها؛ لقوله تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ**﴾ [الفرقان: ٥٨]. وقوله عن موسى: ﴿**فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**﴾[فاطر:٤٤].



من عقيدة السلف أن صفات الله عز وجل ليست كصفات المخلوقين:

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): (لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين)[(١)].

وقال (رحمه الله): وصفاته بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا[(٢)].

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله): وأما لفظ المشبهة فلا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق، وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه، ومتفقون على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله)[(٣)].

من عقيدة السلف أنه لابد من قطع الطمع عن إدراك حقيقة الكيفية لقوله تعالى:" ولا يحيطون به علماً":

قال الحكمي (رحمه الله): ولا تفسير كنه شيء من صفات ربنا تعالى كأن يقال استوى على هيئة كذا، وكل من تجرأ على شيء من ذلك فقوله من الغلو في الدين والافتراء على الله عز وجل، واعتقاد ما لم يأذن به الله ولا يليق بجلاله وعظمته ولم ينطق به كتاب ولا سنة، ولو كان ذلك مطلوبًا من العباد في الشريعة لبينه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو لم يدع ما بالمسلمين إليه حاجة إلا بينه ووضحه، والعباد لا يعلمون عن الله تعالى إلا ما علمهم كما قال تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا**

---

(١) ((الفقه الابسط)) (٥٦). وانظر ((شرح الطحاوية)) (١٢٠).

(٢) ((الفقه الأكبر)) (٣٠٢) .

(٣) ((منهاج السنة)) (٢/ ٥٢٢).

بِمَا شَاءَ﴾ فليؤمن العبد بما علمه الله تعالى وليقف معه، وليمسك عما جهله وليكل معناه إلى عالمه [(١)].

من عقيدة السلف أنه يجب حمل نصوص الصفات على ظاهرها:

لقد تواترت أقوال السلف على وجوب حمل نصوص صفات الله تعالى من الكتاب والسنة على ظاهرها، مع إثبات معانيها على الوجه اللائق به سبحانه، وقطع العلائق عن إدراك كيفيتها.

يقول الإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (رحمه الله) وقد سئل عن صفات الرب تعالى قال: مذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق بن راهويه: أن صفات الله التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله، من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيه، ولا تشبيه ولا تأويل؛ قال سفيان بن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره، أي: على ظاهره، لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل[(٢)].

ويقول الخطيب البغدادي (رحمه الله): ويجب أن يحمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمومه وظاهره، إلا أن يقوم الدليل على أن المراد غير ذلك، فيعدل إلى ما دل الدليل عليه[(٣)].

---

(١) ((معارج القبول)) (١\٣٢٧).

(٢) ينظر: ((العرش)) للذهبي (٢/ ٤٥٩- ٤٦٠)، والعلو له (١٩٢).

(٣) ((الفقيه والمتفقه)) (١/ ٥٣٧).

عقيدة السلف أن كل صفة ثبتت بالنقل الصحيح وافقت العقل الصريح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده به كان عارفـًا بالأدلة الشرعية وليس في المعقول ما يخالف المنقول، ولهذا كان أئمة السنة على ما قاله أحمد بن حنبل: معرفة الحديث والفقه فيه أحب إلي من حفظه، أي معرفته بالتمييز بين صحيحه وسقيمه، والفقه فيه معرفة مراد الرسول وتنزيله على المسائل الأصولية والفروعية أحب إلي من أن تحفظ من غير معرفة وفقه، وهكذا قال علي بن المديني وغيره من العلماء فإنه من احتج بلفظ ليس بثابت عن الرسول أو بلفظ ثابت عن الرسول وحمله على ما لم يدل عليه فإنما أتي من نفسه. وكذلك العقليات الصريحة إذا كانت مقدماتها وترتيبها صحيحـًا لم تكن إلا حقـًا لا تناقض شيئـًا مما قاله الرسول، والقرآن قد دل على الأدلة العقلية التي بها لم تكن إلا حقـًا وتوحيده وصفاته وصدق رسله وبها يعرف إمكان المعاد، ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحد من الناس(١).

وقال (رحمه الله): ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كله حق يصدق بعضه بعضا، وهو موافق لفطرة الخلائق، وما جعل فيهم من العقول الصريحة، والقصود الصحيحة، لا يخالف العقل الصريح، ولا القصد الصحيح، ولا الفطرة المستقيمة، ولا النقل الصحيح الثابت

---

(١) ((مجموعة الرسائل والمسائل)) لابن تيمية (٣/ ٦٤ - ٦٥) مختصرا.



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنما يظن تعارضها: من صدَّق بباطل من النقول، أو فهم منه ما لم يدل عليه، أو اعتقد شيئا ظنه من العقليات وهو من الجهليات، أو من الكشوفات وهو من الكسوفات إن كان ذلك معارضا لمنقول صحيح وإلا عارض بالعقل الصريح، أو الكشف الصحيح، ما يظنه منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون كذبا عليه، أو ما يظنه لفظا دالا على شيء ولا يكون دالا عليه(١).

و اعلم أن صفات الله عز وجل تنقسم إلى: ثبوتية و منفية:

الصفات الثبوتية (المثبتة): هي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومن أمثلتها: العلم، والخلق، والحياة، والقدرة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، والإحياء، والإماتة، والرضى، والغضب، والوجه، واليدين، والرجل، والعلو والاستواء، وغير ذلك.

الصفات المنفية (السلبية): هي ما نفاه الله عز وجل عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أمثلتها: الموت، والجهل، والعجز، والنوم، والظلم، واتخاذ الصاحبة، أو الولد، أو الشريك، ونحو ذلك.

فنفى عن نفسه: النوم والنعاس، قال الله عز وجل: ﴿**لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾ [البقرة:٢٥٥]. ونفى عن نفسه الجهل، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ**

---

(١) ((الرسالة العرشية)) (١ / ٣٥).






﴿فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس:٦١]. ونفى عن نفسه المثيل والشبيه فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

الصفات الثابتة لله عز وجل تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية:

قال ابن عثيمين رحمه الله: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية.

فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، **ومنها الصفات الخبرية**: كالوجه، واليدين، والعينين.

والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين: كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين أنه – سبحانه – لا يشاء شيئاً إلا وهو موافق للحكمة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠]. [١].

---

(١) ((القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)) (٣٤).







من أمثلة الصفات الذاتية:

- البصر:

البصر صفة من صفات الله عز وجل الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((**يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بَصيراً، إنَّ الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**))[1].

- العُلُو و الفوقية:

العُلُو صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. وقال تعالى: ﴿وَهوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]. وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الأَرْضَ﴾ [الملك:١٦]. وقال ﷺ في الحديث ((**ألا تَأْمَنُونِي وأنا أمينُ مَن في السَّماءِ، يَأْتِينِي خبرُ السماءِ صباحًا ومساء؟!**))[2]. وفي حديث الجارية التي قال لها النبي ﷺ : ((**أين الله؟**)) قالت : في السماء. فقال : ((**من أنا؟**)) قالت : رسول الله. فقال لصاحبها: ((**أعتقها، فإنها مؤمنة**))[3].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٤).

(٢) رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) رواه مسلم (٥٣٧).



ومن أمثلة الصفات الفعلية:

- الضحك

صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالأحاديث الصحيحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعـًا: ((**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة**))(١).

قال أبو بكر الآجري(رحمه الله): (باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ يضحك: اعلموا - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أنَّ أهل الحق يصفون الله عزَّ وجلَّ بما وصف به نفسه عزَّ وجلَّ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم. وهذا مذهب العلماء مِمَّن اتّبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به؛ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يضحك، كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضي الله عنهم؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق(٢).

- الغضب

صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [النور: ٩].

وقال تعالى: ﴿**كلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾ [طه: ٨١].

وفي الحديث: ((**إنَّ رحمتي غلبت غضبي**))(٣).

---

(١) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

(٢) ((الشريعة)) (٢٧٧).

(٣) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)

و حديث الشفاعة الطويل، وفيه: ((**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله...**))[(١)].

و اعلم أن نفي بعض الصفات كنفي الصفات كلها:

فمذهب الأشاعرة مثلا أنهم يُثبِتون لله عزّ وَجَلّ سبع صفات، ويقولون بتأويل بقية الصفات. فيُثبِتون لله عز وجل (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام).

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) على من يثبت الصفات السبع دون غيرها فقال: القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإذا كان المخاطب ممن يقر بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات. قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته. بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٢) ((الرسالة التدمرية)) (١/ ٣١-٣٥).


شبكة
الألوكة


شرح البيت
(١٠)





قال الناظم (رحمه الله):

وَالمُؤْمِنُونَ يَـرَوْنَ حَقّـًا ربَّهُـمْ (١٠) وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْـزِلُ

قوله: وَالمُؤْمِنُون يَرَوْن حَقاً رَبّهُمْ

قوله: ((يَـرَوْنَ حَقّـًا ربَّهُمْ)): المقصود به يوم القيامة؛ يعني: في الجنة حقيقةً لا مجازًا.

تواترت الأدلة على رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا يوم القيامة، منها:

١) قول الله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وآيات اللقاء دليل على الرؤية، ومنها:

٣) وقال تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٤) وقال تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

و حجب الكفار عن الرؤية يدل على إثباتها المؤمنين.

٥) قالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

قال الشافعي (رحمه الله): (لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضى).

٦) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ



النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾))[١].

٧) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :((هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ))[٢].

٨) وفي رواية عن جرير رضى الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا))[٣].

ونُقل الإجماع على ذلك:

قال عبد الغني المقدسي (رحمه الله): (وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله)[٤].

وقال الإمام ابن أبى العز الحنفي(رحمه الله): (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة)[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٨١) ، والترمذي (٢٥٥٢) ، وابن ماجه (١٨٧).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٧)، و مسلم (١٨٢).

(٣) رواه البخاري (٧٤٣٥).

(٤) ((عقيدة الحافظ عبد الغنى المقدسي)) (٥٨).

(٥) ((شرح الطحاوى)) (١٥٣).





قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (وإنما يكذب بها أو يحرفها - أي: أحاديث الرؤية في الآخرة - الجهمية، ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، من الذين يكذبون بصفات الله تعالى، وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة [(١)].

هل قول الله تعالى: [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ] ينفي الرؤية؟

قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ينفي الإدراك والإحاطة وليس الرؤية:

قال أبو بكر الآجري (رحمه الله): (إن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُّون في رؤيته، كما يقول الرجل: "رأيت السماء" وهو صادق ، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها) [(٢)].

وقال ابن حبان (رحمه الله) في صحيحه: (يُرى في القيامة ولا تدركه الأبصار إذا رأته لأن الإدراك هو الإحاطة والرؤية هي النظر والله يُرى ولا يدرك كنهه).

وقال أبو محمد البغوي (رحمه الله): (اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو: الوقوف على كُنهِ الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا**﴾ [الشعراء : ٦١ ، ٦٢]، وقال: ﴿**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾ [طه : ٧٧]، فنفى

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٩١-٣٩٢).

(٢) ((الشريعة)) للآجري (٢\١٠٤٨).








الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يُعرف في الدنيا ولا يحاط به)[(١)].

رؤية الله تعالى هي أعظم نعيم لأهل الجنة:

يقول ابن القيم (رحمه الله): (فأعظم نعيم الاخرة ولذاتها هو النظر الى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه منه، والقرب منه كما ثبت فى الصحيح فى حديث الرؤية)[(٢)].

ويدل عليه ما رواه صهيب رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾**))[(٣)].

وقال أيضاً (رحمه الله): (فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الأخرة رؤيته ومشاهدته)[(٤)].

وعن حكمة تأخير رؤية الله إلى الآخرة يقول الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله:

الرؤية هي النعمة العظيمة، والفائدة الكبيرة، ولم يجعلْها الله لأحدٍ في الدنيا حتى تبقَى غيبًا، وحتى يستعدَّ كل مسلم للظفر بها والحصول عليها...فقد شاء الله عز وجل أن تكون أمور الآخرة غيبًا، وألا تكون علانية؛ لأنها لو كانت علانية لم يتميز مَن يؤمن

---

(١) ((معالم التنزيل)) للبغوي (ج٣ ص١٧٤).

(٢) ((الداء والدواء)) لابن القيم (٢٨٣-٢٨٤).

(٣) رواه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧).

(٤) ((الداء والدواء)) (٢٨٤).







بالغيب ممَّن لا يؤمن بالغيب) [١].

حكم من أنكر رؤية الله تعالى في الآخرة:

مَن أنكر رؤية الله تعالى في الآخرة يكفر بعد إقامة الحجة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(رحمه الله) والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر) [٢].

وقال العلامة ابن باز(رحمه الله) (رؤية الله في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة من أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء بإجماع أهل السنة)[٣].

الكفار لا يرون الله جل وعلا:

لقوله الله تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

الله عز وجل لا يُرى في الدنيا:

لقول الله تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[الأعراف: ١٤٣].

---

(١) ((شرح سنن أبي داود)) للعباد (١/ ٢).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٤٨٦).

(٣) ((مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز)) (٢٨/ ٤١٢).



ولقوله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الدَّجَّال: ((**تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**)) [١].

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: ((**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ. وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ** (وَفِي رِوَايَةِ: النَّارُ) **لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**)) [٢].

قال شيخ الإسلام (رحمه الله): (من قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة) [٣].

رؤية الله في الدنيا وإن كانت جائزة عقلاً لكنها غير واقعة شرعًا:

قال ابن أبي العز (رحمه الله): (وهذا القول الذي قاله القاضي عياض (**رحمه الله**) هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام) [٤].

وقال النووي (رحمه الله)مبينـًا هـذا المعنى: (أما رؤية الله في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا) [٥].

---

(١) رواه مسلم (٧٣٥٦)، والترمذي (٢٢٣٥).

(٢) رواه مسلم (١٧٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٧\١٠٤).

(٤) ((شرح الطحاوية)) (١/ ٤٣٤).

(٥) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١/ ٣٢٠).



وقال شيخ الإسلام(رحمه الله) : ((وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خر موسى صعقًا، قال: سبحانك تبت إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيد نبينا صلى الله عليه وسلم))[(١)].

هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا؟

إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقا:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما: (**أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد** صلى الله عليه وسلم)[(٢)].

وعنه أيضا في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾ قال: (**رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**) [(٣)].

---

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٢/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٢) ، وقال الألباني: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

(٣) رواه الترمذي(٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩١) وقال الألباني: "إسناده حسن موقوف".



القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم ١٣]. قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه)[1].

وعنه أيضًا: (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين)[2].

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقا.

واستدلوا بما ورد عن عائشة رضي الله عنها لما سألها مسروق فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ؟ قَالَتْ: ((سُبْحَانَ اللهِ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ))[3].

وعَنْها رضي الله عنها قالت: ((مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ))[4].

واستدلوا بحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟))[5].

وبقول ابن مسعود رضي الله عنه، ضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم ١٣]، قال: (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، له ستمائة جناح)[6].

---

(١) رواه مسلم (٤٣٥).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨).

(٣) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٧).

(٤) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (٤٣٩).

(٥) رواه مسلم (٤٤٣)، وأحمد (٢١٠١٧).

(٦) رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (٤٣١).



وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية(رحمه الله)على هذا بقوله: (ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه) [(١)].

وقال أيضا (رحمه الله): (وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "**رأى محمد ربه بفؤاده مرتين**" وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: "**رأى محمد ربه**"، وتارة يقول: "**رآه محمد**" ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه ... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: ((**نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ**)).

قال ابن كثير (رحمه الله) (وفي رواية عنه - يعني ابن عباس - أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم) [(٢)].

---

(١) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (٤٨).

(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٧ / ٤٤٨).





هل يُرى اللّه جل وعلا في المنام؟

إثبات رؤية الله عز وجل في المنام على ثلاثة أقوال[1]:

القول الأول: جواز رؤية الله تعالى في المنام، وهو الذي عليه جماهير أهل السنة بل نقل غير واحد الاتفاق والإجماع ونفى في ذلك الخلاف بين العلماء

قال القاضي عياض (رحمه الله): (واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام، لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم، ولاختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم)[2].

ونقل القاضي أبو يعلى (رحمه الله) إجماع أهل العلم على إمكانية رؤية الله تعالى في المنام[3].

ونقل في سراج الطالبين اتفاق الصحابة والتابعين على إمكانية ذلك[4].

وقد تكلم بجواز ذلك الكثيرون **كالباقلاني والقرافي وابن حجر والنووي وابن تيمية** وغيرهم.

قال ابن تيمية (رحمه الله): (قد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه؛ فإذا كان إيمانه صحيحا لم يره إلا في صورة حسنة وإذا كان في إيمانه

---

(١) بحث للدكتور عبدالله الزبير عبدالرحمن باختصار.

(٢) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٥\٢٨).

(٣) ((تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة)) (٢٠).

(٤) المرجع السابق.



نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق)[(١)].

وسئل الشيخ ابن باز (رحمه الله):

عن حكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة؟

فأجاب (رحمه الله): (ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (**رحمه الله**) وآخرون أنه يمكن أنه يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست

هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبيه له ولا كفو له).

القول الثاني: قول من أنكر رؤيته تعالى في المنام، وهو المشهور عن الماتريدية، وهو الذي عليه أكثر الحنفية والمحكي عن شيوخهم السمرقنديين: جاء في البحر الرائق شرح كنز الدقائق: (رؤية الله تعالى في الآخرة حق يراه أهل الجنة في الآخرة بلا كيفية ولا تشبيه ولا محازاة، أما رؤية الله تعالى في المنام : أكثرهم قالوا : لا تجوز والسكوت في هذا الباب أحوط)[(٢)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣٩٠\١٣).

(٢) ((البحر الرائق شرح كنز الدقائق)) (٨\ ٢٠٥).






وقد وافقهم الإمام السيوطي (رحمه الله) فقال:(من خصائصه صلى الله عليه وسلم، أنه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام، ولا يجوز ذلك لغيره في أحد القولين، وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي)[١].

بل ذهب بعض الحنفية إلى تكفير مدعي ذلك فقالوا: ويكفر من قال رأيت الله في المنام[٢].

القول الثالث: قول من توقّف، واختاره ابن عثيمين (رحمه الله) فقال: (أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤيةً حقيقة، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلاً يبين له تمسكه بدينه فهذا شيءٌ ليس بغريب)[٣].



---

(١) ((أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب)) (٣٧).

(٢) ((شذرات الذهب في أخبار من ذهب)) (٣\٢٥١).

(٣) ((لقاء الباب المفتوح)). **وإنْ كان الشيخ بهذه الجملة الأخيرة قد وافق الجمهور، إذ الجمهور يرون أن رؤياه المنامية تكون مثالاً لاحقيقة.**







قوله: وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْـفٍ يَنْـــــزِلُ

قوله: ((وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْـفٍ يَنْـــزِلُ)): أي ينزل إلى السماء الدنيا على كيفية لا يعلمها إلا الله جل وعلا.

من عقيدة السلف إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى حقيقةً كما يليق بجلاله، والإيمان بها وإجرائها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**))[١].

وقد روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوٌ من ثمانية عشر صحابياً. ذكرهم الإمام الدارقطني (رحمه الله) في مصنفه.

قال ابن عبد الهادي(رحمه الله): (واعلم أنَّ السلف الصالح ومن سلك سبيلَهم من الخلف متَّفقون على إثبات نزول الربِّ تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا)[٢].

وقال ابن تيمية(رحمه الله): (واتَّفق سلف الأمَّة وأئمَّتها وأهل العلم بالسنَّة والحديثعلى تصديق ذلك وتلقِّيه بالقبول)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) ((الصارم المنكي في الرد على السبكي)) للحافظ ابن عبد الهادي (١٩١).

(٣) ((شرح حديث النزول)) لابن تيمية (٥).








كما نقل ابن تيمية(رحمه الله) كلامَ أبي عمرٍو الطلمنكي -(رحمه الله)-أنه قال: (وأجمعوا -يعني: أهلَ السنَّة والجماعة- على أنَّ الله ينزل كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدُّون في ذلك شيئًا)(١).

وقال ابن عبد البرِّ(رحمه الله): (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**)) عندهم مثل قول الله عزَّ وجلَّ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ ومثل قوله:﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ كلُّهم يقول: ينزل ويتجلَّى ويجيء بلا كيفٍ، لا يقولون كيف يجيء؟ وكيف يتجلَّى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلَّى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيءٍ من خلقه وتعالى عن الأشياء ولا شريك له) (٢).

وقال الذهبي(رحمه الله): (هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحَّت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرَّضوا لها بردٍّ ولا تأويلٍ، بل أنكروا على من تأوَّلها مع إصفاقهم على أنها لا تُشبه نعوتَ المخلوقين، وأنَّ الله ليس كمثله شيءٌ، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإنَّ في ذلك محاولةً للردِّ على الله ورسوله، أو حَوْمًا على التكييف أو التعطيل)(٣).

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٥٧٧).

(٢) ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)) لابن عبد البر (٧/ ١٥٣).

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) (١١/ ٣٧٦).





هل يصح أن يقال: ينزل الله بذاته أم لا؟

أهل السنة في جواز إطلاق القول بأن الله ينزل بذاته على ثلاثة أقوال:

منهم من قال: إنه ينزل بذاته، كأبي القاسم الأصبهاني، ونُقل عن شيخ الإسلام أن هذا قول طوائف من أهل الحديث والسنة.

ومنهم من قال: لا ينزل بذاته.

والطائفة الثالثة قالت: ينزل، ولا تقول بذاته ولا بغير ذاته بل تطلق اللفظ كما أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم وتسكت كما سكت عنه)[(١)].

ومن أعظم ما استدل به أصحاب القول الأول حديث أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته**))، والحديث لا يصح ولا يصلح للاستدلال[(٢)].

قال شيخ الإسلام (رحمه الله) بعد هذا الحديث: (قلت: ضعف أبو القاسم إسماعيل التيمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعًا، ورواه ابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال أبو القاسم التيمي: (**ينزل**) معناه صحيح أنا أقر به، لكن لم يثبت مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون المعنى صحيحًا، وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وذاته خلق السماوات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليمًا، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي

---

(١) ((مختصر الصواعق)) (٢/ ٢٥٢-٢٥٣).

(٢) رواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢/ ١٩٧)، وحكم عليه الذهبي بالوضع، وضعفه ابن القيم في مختصر الصواعق (٢/ ٢٥٢).







فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بُيِّن به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن مرفوعًا)[١].

وقال ابن القيم (رحمه الله): (ولعل أثبات النزول مع الإمساك عن القول بذاته أو بغير ذاته هو الأقرب تمشيًا مع النصوص، ويحمل قول من أطلقه أنه أراد بذلك تحقيق القول بالنزول والرد على المبتدعة ممن ينكر ذلك)[٢].

- **هل النزول بحركة أم بغير حركة؟**

- **أهل السنة اختلفوا في هذه المسألة على أربعة أقوال:**

القول الأول: إن النزول يكون بحركة وانتقال. وهذا ما ذهب إليه الإمام الدارمي وهو قول أبي عبدالله ابن حامد، وحرب بن إسماعيل الكرماني.

القول الثاني: نفي أن يكون النزول بحركة وانتقال. وهذا ما ذهب إليه أبو سليمان الخطابي، وهو قول أبي الحسن التميمي، وابنيه عبدالواحد وعبدالوهاب، وابن الزاغواني.

القول الثالث: إثبات المعنى، مع عدم إطلاق اللفظ لعدم مجيء الأثر به، وهو مذهب بعض أهل الحديث، كما ذكره ابن عبد البر وغيره[٣].

---

(١) ((شرح حديث النزول)) (١٩٦-١٩٧).

(٢) انظر: ((مختصر العلو)) (١٨).

(٣) انظر: ((التمهيد)) (٧/ ١٣٦-١٣٧).








القول الرابع: **الإمساك في هذه المسألة، فلا يقال: بحركة، ولا بغير حركة**، وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن بطة، وهو قول أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر – صاحب الخلال – وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء.

ولعل الراجح من هذه الأقوال القول الرابع، وذلك أن لفظ "الحركة" لفظ مجمل لم يرد في إثباته ولا نفيه نص؛ إذ لو ورد في ذلك نص صحيح صريح كان فيصلاً في المسألة، فلما لم يرد شيء من هذا، وجب التوقف والإمساك كما هي الحال في كثير من الألفاظ المجملة. **وهذا ما رجحه الإمام ابن القيم، وأشار إليه شيخ الإسلام**، حيث قال – بعد أن حكى الأقوال في المسألة –: (والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص فيثبت ما أثبته الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت النزول والإتيان والمجيء، وينفي المثل، والسمي، والكفؤ، والند...)[(١)].

وقال ابن القيم(رحمه الله): (وأما الذين أمسكوا عن الأمر ، وقالوا: لا نقول يتحرك وينتقل ولا ننفي ذلك، فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النص وسكتوا عما سكت عنه، وتظهر صحة هذه الطريقة ظهورًا تامًا فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها مجملة، محتملة لمعنيين صحيح وفاسد كلفظ الحركة والانتقال، والجسم، والحيز، ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل فهذه لا تقبل مطلقًا ولا ترد مطلقًا، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسميات ولم ينقلها عنه، فمن أثبتها مطلقًا فقد أخطأ، ومن نفاها مطلقًا فقد أخطأ)[(٢)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٦/ ٤٢٣-٤٢٤).

(٢) ((مختصر الصواعق)) (٢/ ٢٥٧-٢٥٨).





- **هل يخلو منه العرش إذا نزل؟**

- **أهل السنة اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال[١]:**

القول الأول: **قول من قال: إن العرش يخلو منه.** وإلى هذا ذهب عبدالرحمن بن محمد بن مندة، الإمام المحدث المشهور، وألف مصنفًا في الرد على من قال بعدم خلو العرش منه.

القول الثاني: **التوقف، فلا يقال يخلو، ولا لا يخلو.** وإلى هذا ذهب الحافظ عبدالغني المقدسي، وبعض أهل الحديث.

القول الثالث: **قول من قال: إن العرش لا يخلو منه.** وهذا مذهب جمهور أهل السنة ونقل ذلك عن الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وعبيد الله بن بطة وغيرهم.

قال ابن تيمية(رحمه الله): (والقول الثالث: هو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه، ونزوله إلى سماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس

نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك)[٢].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥\٣٨٠-٣٩٦).

(٢) ((شرح حديث النزول)) (١٦١، ٢٣٢).



وقال (رحمه الله) في موضع آخر: (والصواب قول السلف: إنه ينزل، ولا يخلو منه العرش وروح العبد في بدنه لا تزال ليلاً ونهارًا إلى أن يموت، ووقت النوم تعرج، وقد تسجد تحت العرش وهي لم تفارق جسمه، وكذلك أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وروحه في بدنه وأحكام الأرواح مخالف لأحكام الأبدان فكيف بالملائكة؟ فكيف برب العالمين؟) [١].

إطلاق الحدّ[٢] على الله:

السلف منهم من أثبت الحد لله ومنهم من نفاه بالتفصيل الآتي:

ذهب بعض العلماء إلى القول بإثبات الحد لله، وممن قال بذلك: عبدالله بن المبارك والإمام الدارمي، وإسحاق بن إبراهيم، وحرب بن إسماعيل، ويحيى بن عمار، والقاضي أبو يعلى، والإمام أحمد في رواية.

قيل لابن المبارك(رحمه الله) بم نعرف ربنا؟ قال: (بأنه على العرش، بائن من خلقه). قيل: بحد؟ قال: (بحد) [٣].

---

(١) ((شرح حديث النزول)) (٢٣٢-٢٣٣).

(٢) **الحَدُّ**: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، وفصل ما بين الشيئين ومنتهى الشيء وطرفه حدّه، ومنه حدود الحرم، وحدود الأرض، كذلك يطلق على ما يتميز به الشيء عن غيره من صفة وقدر، فيقال: حد الإنسان، وهي الصفات المميزة. **انظر**: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣)، لسان العرب (٣/ ١٤٠)

(٣) رواه الدارمي في ((الرد على بشر المريسي)) (٢٤).

وقال الدارمي (رحمه الله): (والله تعالى له حدّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله)[(١)].

كما ذهب بعض العلماء إلى القول بنفي الحد عن الله، ومن هؤلاء: ابن حبان وأبو سليمان الخطابي، وابن الماجشون، وابن نصر، وأبو حاتم البستي والطحاوي ويحيى بن معين، والإمام أحمد في رواية، وغيرهم

والذي يظهر بعد التأمل أن لا تعارض بين القولين كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام وذلك أن الحدّ من الألفاظ المجملة التي يراد بها معنى صحيحًا، وقد يراد بها معنى باطلاً.

فمن أثبت الحدّ من السلف فمراده بذلك أنه له حد يتميز به عن سائر المخلوقات، وأن بينه وبين المخلوقات انفصالاً ومباينة، فليس مختلطًا ممتزجًا بهم فالحدّ على هذا هو: ما يتميز به الشيء عن غيره بالقدر والصفات، فالذين أثبتوا الحدّ من الأئمة مرادهم الرد على الجهمية الذين زعموا أن الله مختلط ممتزج بالخلق [(٢)].

ومن نفى الحدّ من الأئمة فمراده أن الخلق لا يحويه ولا تحيط به الأبصار بحده ولا غايته. قال القاضي (رحمه الله) أبو يعلى في توجيه كلام الإمام أحمد في إطلاق الحد، أنه محمول على معنيين: (**أحدهما:** أنه تعالى في جهة مخصوصة، وليس هو تعالى ذاهبًا في الجهات بل خارج العالم، متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل جهة، وهذا

---

(١) ((الرد على بشر المريسي)) (٢٣).

(٢) ((العلو)) للذهبي (١١٨).






معنى قول أحمد: له حد لا يعلمه إلا هو. **والثاني**: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز...)[١].

وقال شيخ الإسلام(رحمه الله) بعد أن أورد كلام الإمام أحمد في نفي الحد: (وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا ينافي ما نص عليه

أحمد وغيره من الأئمة – ثم ذكر ما روي عن ابن المبارك والإمام أحمد في إثبات الحد، ثم قال :– فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر، ولكن نفوا علم الخلق به..)[٢].

واعلم أن الله جل وعلا قادر على أن ينزل نزولا واحدا، يقع لكل قوم في ثلثهم الأخير:

قال ابن رجب (رحمه الله): (وقد اعترض بعض من كان يعرف هذا -أي علم النجوم- على حديث النزول ثلث الليل الآخر، وقال: ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان ؛ فلا يمكن أن يكون النزول في وقت معين. ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام قبح هذا الاعتراض، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أو خلفاءه الراشدين لو سمعوا من يعترض به لما ناظروه، بل بادروا إلى عقوبته ، وإلحاقه بزمرة المخالفين المنافقين المكذبين)[٣].

وأجاب ابن تيمية (رحمه الله) على من قالوا: قد ثبت أن الليل يختلف بالنسبة إلى الناس، فيكون أوله ونصفه وثلثه بالمشرق، قبل أوله ونصفه وثلثه بالمغرب. قالوا: فلو كان النزول هو النزول المعروف، للزم أن ينزل في جميع أجزاء الليل؛ إذ لا يزال في

(١) ((نقض التأسيس)) (٢/ ١٧٢).

(٢) ((درء تعارض العقل والنقل)) (٢/ ٣٤-٣٥).

(٣) ((فضل علم السلف على الخلف)) لابن رجب الحنبلي (٣).








الأرض ليل. قالوا: أو لا يزال نازلاً وصاعداً، وهو جمع بين الضدين؟ **فقال (رحمه الله)** (وهذا إنما قالوه لتخيلهم من نزوله ما يتخيلونه من نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم ، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه . وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة ، كل منهم يراه مخلياً به ، يتجلى ويناجيه ، لا يرى أنه متخلياً لغيره ولا مخاطباً لغيره. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين ، يقول الله حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله أثنى على عبدي**))، فكل من الناس يناجيه ، والله تعالى يقول لكل منهم ذلك، ولا يشغله شأن عن شأن. وذلك كما قيل لابن عباس رضي الله عنه: كيف يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة... فهو سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ، ولا يحتاج أن ينزل على هؤلاء ، ثم ينزل على هؤلاء، بل في الوقت الواحد الذي يكون ثلثاً عند هؤلاء ، وفجراً عند هؤلاء، يكون نزوله إلى سماء هؤلاء الدنيا ، وصعوده عن سماء هؤلاء الدنيا) [(١)].

وقال الشيخ ابن باز (رحمه الله): (والنزول في كل بلاد بحسبها؛ لأن نزول الله سبحانه لا يشبه نزول خلقه ، وهو سبحانه يوصف بالنزول في الثلث الأخير من الليل ، في جميع أنحاء العالم على الوجه الذي يليق بجلاله سبحانه ، ولا يعلم كيفية نزوله إلا هو ، كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو عز وجل :﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ ، وقال عز وجل :﴿**فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [(٢)].

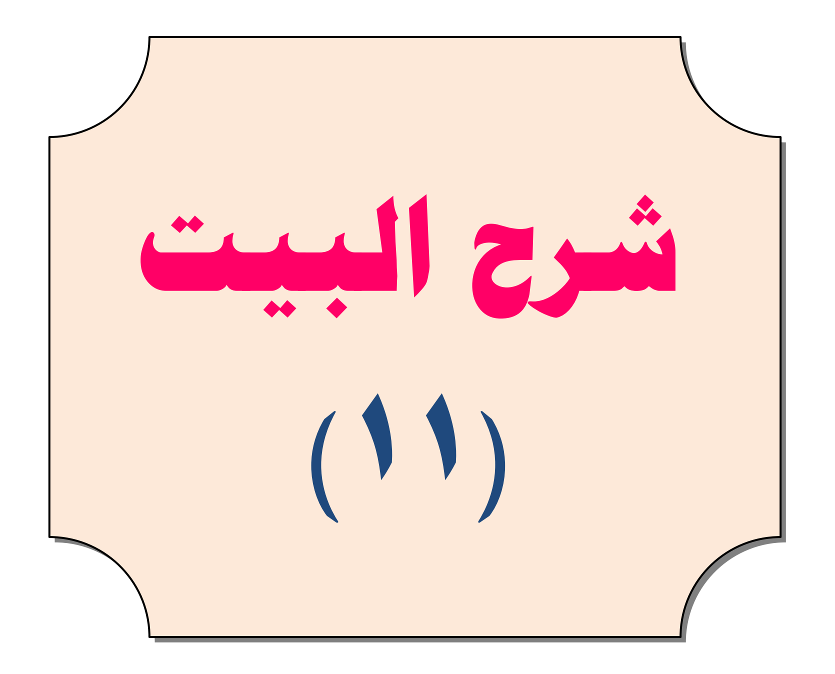
---

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٤/ ٥٤).

(٢) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٤/ ٤٢٠).




شبكة
الألوكة


شرح البيت
(١١)





قال الناظم (رحمه الله):

وأُقِـرُ بـالْمِيـزَانِ وَالْحَـوضِ الَّذِي (١١) أَرجُـو بأَنِّـي مِنْـهُ رَيّا أَنْهَـلُ

قوله: وأُقِـرُ بـالْمِيـزَانِ

قوله: ((وأُقِـرُ)): أي أعترف وأثبت.

قوله: ((بـالْمِيـزَانِ)) الميزان في اللغة: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء والوزن هو معرفة قدر الشيء[(١)].

والميزان شرعًا:

قال ابن تيمية (رحمه الله):(الميزان هو ما يوزن به الاعمال وهو غير العدل)[(٢)].

وقال السفاريني (رحمه الله): (هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات)[(٣)].

تواترت الأدلة على إثبات الميزان.

قالَ الله تَعالَى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وقالَ تَعالَى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦-٩].

---

(١) انظر: ((المفردات في غريب القرآن)) (١\٥٢٢).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤\٣٠٢).

(٣) ((لوامع الانوار)) للسفاريني (٢\١٨٤).





و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ))[١].

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾))[٢].

حكم الإيمان بالميزان:

قال ابن بطة (رحمه الله): (وقد أجمع أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد والعُباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك، -يعني: بالميزان- واجب لازم)[٣].

قال ابن زمنين (رحمه الله): (وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة)[٤].

وقال الصابوني (رحمه الله): (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت ... والمقام الهائل من الصراط، والميزان)[٥].

يقول سفيان بن عيينة (رحمه الله): (السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض،

(١) رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٣) ((الإبانة الصغرى)) (١/ ٣٥٨).

(٤) ((أصول السنة)) (١٦٢).

(٥) ((عقيدة السلف اصحاب الحديث)) (٧٥).








والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم)[١].

صفة الميزان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: **(الميزان له لسان، وكفتان)**[٢].

وذُكر الميزان عند الحسن (رحمه الله) فقال: **(له لسان وكفتان)**[٣].

وقال أبو الحسن (رحمه الله) مبيناً رأي أهل السنة في الميزان: **(فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار)**[٤].

ويدل علي هذا حديث صاحب البطاقة وفيه: **((.. فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))**[٥].

وهو ميزان عظيم؛ عن سلمان رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: **(يُوضَعُ المِيزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسِعَتْ ، فَتقولُ الملائكةُ : يا رَبِّ لِمَنْ يزِنُ هذا ؟ فيقولُ اللهُ تعالى : لِمَنْ شِئْتُ من خَلْقِي ، فَتقولُ الملائكةُ ، سبحانَكَ ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ)**[٦].

---

(١) ((اعتقاد أهل السنة)) للالكائي(١/ ١٥٥).

(٢) ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٤٧).

(٣) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٢٢١٠).

(٤) ((مقالات الإسلاميين)) (١/ ٢١١).

(٥) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٥).

(٦) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (١٣٢٩\٣)، وقال الألباني في ((الصحيحة)) (٦١٩\٢) : (إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي).



عدد الموازين:

قال ابن كثير (رحمه الله): (الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جُمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه)[١].

وقال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): (والذي يترجح أنه ميزان واحد، ولا يُشكل بكثرة من يوزن عمله)[٢].

ومما يدل على أنه ميزان واحد: حديث سلمان رضى الله عنه المتقدم، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: (**يُوضَعُ المِيزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسَعَتْ ..**)[٣].

أيهما أولا الميزان أم الحساب؟

وقال البرديسي (رحمه الله): (وقت الوزن عند الفراغ من السؤال والحساب)[٤].

قال القرطبي (رحمه الله): (قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها)[٥].

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٥/ ٣٤٥).

(٢) ((فتح الباري)) (١٠/ ٣٩١).

(٣) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (٣\١٣٢٩)، وقال الألباني في الصحيحة ((٢\٦١٩)) : (إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي).

(٤) ((تكملة شرح الصدور)) (٢٩).

(٥) ((التذكرة)) (٣٥٩).





ما الذي يوزن في الميزان؟

يوزن الميزان الأعمال والأقوال والصحف والأشخاص:

ويدل على وزن الأعمال ما صح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ))[1].

ومما يدل على وزن الأقوال ما صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ، سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ))[2].

ويدل على وزن صحائف الأعمال حديث البطاقة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))[3].

---

(١) رواه أبو داود(٤٧٩٩) وصححه الألباني في ((صحيح أبي داود)).

(٢) رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، و ابن ماجه (٤٣٠٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٥).



ويدل على وزن الأشخاص، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا))[١] .

وكذلك يدل عليه ما ثبت عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ يَجْنِي لَهُمْ نَخْلَةً ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهِ . قَالَ : فَضَحِكُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((أَتَضْحَكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ))[٢] .

قال الحافظ ابن كثير (رحمه الله): (وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها)[٣] . ، واختار هذا القول يعني أن الوزن للجميع من المعاصرين الشيخ الحكمي (رحمه الله) في معارج القبول، والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، وغيرهم من أهل العلم.

قال ابن أبي العز (رحمه الله): (فلا يلتفت إلى ملحد معاند يقول : الأعمال أعراض لا تقبل الوزن ، وإنما يقبل الوزن الأجسام ! ! فإن الله يقلب الأعراض أجساما ، كما تقدم ، وكما روى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى بالموت كبشا أغر ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال ، يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون ، ويقال : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، ويرون أن قد جاء

---

(١) رواه البخاري(٤٧٢٩).

(٢) رواه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)،وابن حبان (٧١٩٤)، وحسنه الألباني في ((إرواء الغليل)) و قال في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠) "صحيح بطرقه الكثيرة".

(٣) ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٢١٨).




الفرج ، فيذبح ، ويقال : خلود لا موت . ورواه البخاري بمعناه . فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال ، وثبت أن الميزان له كفتان . والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات . فعلينا الإيمان بالغيب ، كما أخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان)(١).

هل الكفار يوزنون؟

الوزن عام و شامل لكل الأعمال و لكل العمال:

قال ابن حجر (رحمه الله): (وظاهره التعميم، ويدل على أن الميزان والحساب عام يدخل فيه كفار أيضـًا، وأن أعمالهم توزن أيضـًا قول الله -تعالى-: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون:١٠٣]، واستثناء الكفار الذين لا ذنب لهم إلا الكفر ولم يعملوا حسنة قط، ومن المؤمنين من لا سيئة له، وله حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان يدخل الجنة بلا حساب، هذا الاستثناء يحتاج إلى دليل، وسبق ذكره، سبق ذكر أن بعض المستثنى هاتين الحالتين، لكن هذا يحتاج إلى دليل، وبما أنه لا يوجد دليل فإذاً الوزن عام على الجميع في كل الحالات، إلا إذا قيل بالنسبة للمؤمنين الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب إذا قيل الميزان جزء من الحساب، وهؤلاء يدخلون الجنة بلا حساب إذاً يمكن لهؤلاء أن يستثنون من هذا والله أعلم(٢).

---

(١) ((شرح الطحاوية)) (٢/ ٦١٢).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر(١٠/ ٣٩١).





الحكمة من وزن أعمال العباد:

يقول أبو إسحاق الثعلبي (رحمه الله) : (فإن قيل: ما الحكمة في وزن أعمال العباد والله هو العالم بمقدار كلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده قلنا أربعة أشياء[١]:

أحدهما: امتحان الله تعالى عباده بالإيمان به في الدنيا.

والثاني: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبى.

والثالث: تعريف الله عزّ وجلّ للعباد ما عند الله من جزاء على خير وشر.

والرابع: إلقائه الحجّة عليه.

من هم أهل الأعراف؟

إذا استوت الحسنات والسيئات فهؤلاء هم أهل الأعراف.

قال حذيفة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أصحاب الأعراف : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته [٢].

قال ابن عثيمين (رحمه الله):(الناس إذا كان يوم القيامة انقسموا إلى ثلاثة أقسام[٣] :

- قسم ترجح حسناتهم على سيئاتهم ، فهؤلاء لا يعذبون ويدخلون الجنة.
- وقسم آخر ترجح سيئاتهم على حسناتهم ، فهؤلاء مستحقون للعذاب بقدر سيئاتهم ثم ينجون إلى الجنة.

---

(١) ((الكشف والبيان عن تفسير القرآن)) للتعلبي (٤\٢١٦).

(٢) ((جامع البيان)) (٨/ ١٩٢).

(٣) ((لقاء الباب المفتوح)) (١٤/ ١٦).



- وقسم ثالث سيئاتهم وحسناتهم سواء ، فهؤلاء هم أهل الأعراف ليسوا من أهل الجنة ، ولا من أهل النار ، بل هم في مكان برزخ عالٍ مرتفع يرون النار ويرون الجنة ، يبقون فيه ما شاء الله وفي النهاية يدخلون الجنة.







قوله: وَ الْحَوضِ الّذِي أرجُو بأَنّي مِنْهُ رَيّاً أَنْهَلُ

قوله: ((والْحَوضِ)):

الحوض لغة: مجمع الماء ، ويجمع على أحواض، وحياض(١).

و شرعًا: هو: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات يوم القيامة للنبي صلى الله عليه وسلم(٢).

والعَرَصات: جمع عرصة، وهو المكان الواسع الذي لا بناء فيه ولا شجر.

قوله: ((رَيّا)): الري ضد العطش.

قوله: ((أَنْهَلُ)): النهل هو أول الشرب.

تواترت الأدلة على إثبات الحوض:

١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ))**(٣).

٢) وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **((إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي علَى الْحوْضِ))**(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧\١٤١).

(٢) ((شرح لمعة الاعتقاد)) الشيخ ابن عثيمين (١٢٣).

(٣) رواه مسلم (٢٢٩٧). **الفارط**: هو الذي يتقدم الوارد، ليصلح له الحياض، ومعنى: **أنا فرطكم على الحوض**، أي سابقكم لأهيئ وأعد لكم حوضي للشرب منه.

(٤) رواه البخاري (٣٥٨١)، ومسلم (١٨٤٥). **الأَثَرَة**: الانفراد بالشيء عمن له فيه حق.







٣) وعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))(١).

٤) وعَنْ سَمُرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً))(٢).

هل الحوض موجود الآن؟

عَنْ عُقْبَة بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ))(٣).

قال النووي (رحمه الله): (هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره، كما ثبت، وأنه مخلوق موجود اليوم)(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله): والحوض موجود الآن لما رواه البخاري، ومسلم من حديث عقبة بن عامر(٥).

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٣) رواه البخاري (٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٤) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٥\٥٩).

(٥) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/١٥٧).



صفة الحوض:

هناك عدة أحاديث تصف الحوض منها :

١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))[1].

٢ - و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ ؟ ، قَالَ : ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ ، آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ))[2].

٣ - و عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدَنَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ))[3].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٢) رواه مسلم (٢٣٠٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣٠٢). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

٤- و عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**))[١].

و يتلخص في صفة الحوض من الأحاديث السابقة ما يلي:

• **سعته**: مسيرة شهر، وهذا تحديد بالزمان، ومَن أراد التحديد بالمسافة فليتأمل المسافة بين البلدان السابقة.

• **لونه**: أبيض من اللبن.

• **رائحته**: أطيب من ريح المسك.

• **آنيته**: كنجوم السماء في العدد والنور واللمعان والإشراق.

• **طعمه**: أحلى من العسل، ومَنْ يشرب منه لا يظمأ أبدًا

• **يصب فيه ميزابان**: أحدهما من ذهب، والآخر من فضة.

• **ومساحة هذا الحوض** طوله شهر، وعرضه شهر، قال الشيخ ابن عثيمين: (وهذا يقتضي أن يكون مدورًا، لأنه لا يكون بهذه المساحة من كل جانب إلا إذا كان مدورًا، وهذه المسافة باعتبار ما هو معلوم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من سير الإبل المعتاد، فقد جاء في الصحيحين: ((**أن عرضه مثل طوله من عمان إلى أيلة**))، وعمان بلدة بالبلقاء من الشام، وأيلة بلدة بطرف بحر القلزم من طرف الشام، وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر)[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٣٠١).

(٢) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ١٥٩).







أيهما أولا الحوض أم الميزان أم الصراط؟

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية: (اختلف العلماء أين يكون الحوض؟ هل هو قبل الصراط أم بعد الصراط؟ على قولين:

١- **القول الأول**: وهو قول جمهور أهل العلم على أنَّه قبل الصراط وليس بعد الصراط؛ لأنّ الأحاديث التي فيها صفة الحوض فيها ذُكِرَ أَنَّ أناسا يُذَادُون عنه ويُدْفَعُون ويُؤْخَذ بهم إلى النار، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم «**ربي أصيحابي أصيحابي**»، أو قال «**أصحابي أصحابي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

٢- **القول الثاني**: وبه قال طائفة من أهل العلم إنَّ الحوض حوضان حوض قبل الصراط وحوضٌ بعد الصراط، فمن لم يشرب منه قبل الصراط بأن أُخِذَ للعذاب من هذه الأمة ثم نَجَى بعد ذلك، فَثَمَّ حوض آخر بعد الصراط يشرب منه.

ولكن الذي تدل عليه الأحاديث بظهور وكثرة أنَّ الحوض يكون قبل الصراط لا بعده.

ثُمَّ القائلون بأنه قبل الصراط أيضـًا اختلفوا: هل هو قبل الميزان أم بعد الميزان؟ على قولين لأهل العلم، والأكثر أيضا أنّه قبل الميزان، وأنّه في العرصات قبل أنْ يأتي الله - جل جلاله - لفصل القضاء وقبل أن تتطاير الصحف وإلى آخر ذلك. ولشدة طول بقاء الناس فإنّ الله يكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الحوض حتى يشرَب منه المؤمنون فلا يظمؤون ولا يقلقون في شدة هول الموقف.

فإذاً نقول الصواب أنَّهُ قبل الصراط وأيضـًا أنه قبل الميزان. قال القرطبي صاحب كتاب التذكرة في الكلام المشهور عنه يتناقله العلماء قال: والمعنى يقتضي هذا؛ لأنَّ الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فإذا وافوا الموقف فإنهم يحتاجون مع طول








الموقف إلى ما به ذهاب ظمئهم وصدورهم، وهذا يناسب أن يكون إكرام النبي صلى الله عليه وسلم بالحوض قبل الميزان).

أول من يرد الحوض:

أول من يرد الحوض هم فقراء المهاجرين:

عن ثوبان رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **((أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين، الشُّعْث رؤوسًا، الدُّنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعِّمات، ولا تُفتَح لهم السُّدَدُ))**[(١)].

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((أَوَّلُ النَّاسِ عليه وُرودًا صَعاليكُ المُهاجِرينَ، قال قائِلٌ: ومَن هم يا رسولَ اللهِ؟ قال: الشَّعِثَةُ رُؤوسُهم، الشَّحِبَةُ وُجوهُهم، الدَّنِسَةُ ثيابُهم، لا يُفْتَحُ لهمُ السُّدَدُ، ولا يَنكِحونَ المُتَنَعِّماتِ الَّذينَ يُعْطونَ كُلَّ الَّذي عليهم، ولا يَأْخُذونَ الَّذي لهم))**[(٢)].

مَنْ يُطرد عن الحوض؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((يَرِدُ عَلَيَّ يَومَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَونَ عَنِ الحَوضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إنَّهُم ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى))**[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٤)، وصححه الألباني ((صحيح الترغيب)) (٣١٨٥).

(٢) رواه أحمد (٦١٦٢)، وصححه الألباني ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦١٦).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٧)، ومسلم (٢٨٦٠). الرهط: من ثلاثة إلى عشرة.



الفرق بين الحوض والكوثر:

قال الشيخ ابن باز (رحمه الله): (الحوض المورود حوض في الأرض للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، والكوثر في الجنة يصب منه ميزابان في الأرض في هذا الحوض الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ويرده عليه المؤمنون من أمته، وهو حوض عظيم طوله شهر وعرضه شهر، يرد عليه أهل الإيمان ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وآنيته عدد نجوم السماء، وماؤه من الجنة ينزل من نهر الكوثر، هذا هو تفصيل هذا الأمر. الحوض في الأرض وماؤه من الجنة، والكوثر نهر في الجنة وماؤه ينزل في هذا الحوض من طريق ميزابين كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ، يصبان في هذا الحوض في يوم القيامة يرده المؤمنون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام).

فالفرق بين الكوثر والحوض:

أ- أنَّ الكوثر في الجنة، والحوض في أرض المحشر.

ب- الكوثر نهر عظيم جارٍ، فهو أصل، والحوض مجمع ماء فرع عن الكوثر؛ لأنه يصب في الحوض ميزابان.

هل لكل نبي حوض؟

إن لكل نبي حوضا على قدر رتبته و أمته:

عن سمرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ**))[1].

فأحواض الأنبياء متفاضلة، وأفضلها حوض النبي صلى الله عليه وسلم . فهو أكثرهم وارداً.

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، وصححه الألباني.





قال ابن القيم (رحمه الله): (وهل الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ؟ أم لكل نبي حوض؟ فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره، وأما سائر الأنبياء فقد قال الترمذي في الجامع: حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجوا أن أكون أكثرهم واردة))**[١].

قال المناوي (رحمه الله): (وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد لما سيجئ في خبر : **(إن لكل نبي حوضًا)** ، فتعين أن الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض)[٢].

المخالفون لأهل السنة في الحوض:

١- المعتزلة:

قال الإسفاريني (رحمه الله): (خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة)[٣].

٢- الخوارج:

يقول الجيلاني عن إنكار الخوارج للحوض : (ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحد من النار)[٤].

---

(١) انظر: حاشية سنن أبي داود (١٣/ ٥٧).

(٢) ((فيض القدير)) (٢/ ٢٦٩).

(٣) ((لوامع الأنوار)) للسفاريني (٢\٢٠٢).

(٤) ((الغنية)) للجيلاني (١\٨٥).



٣- الرافضة:

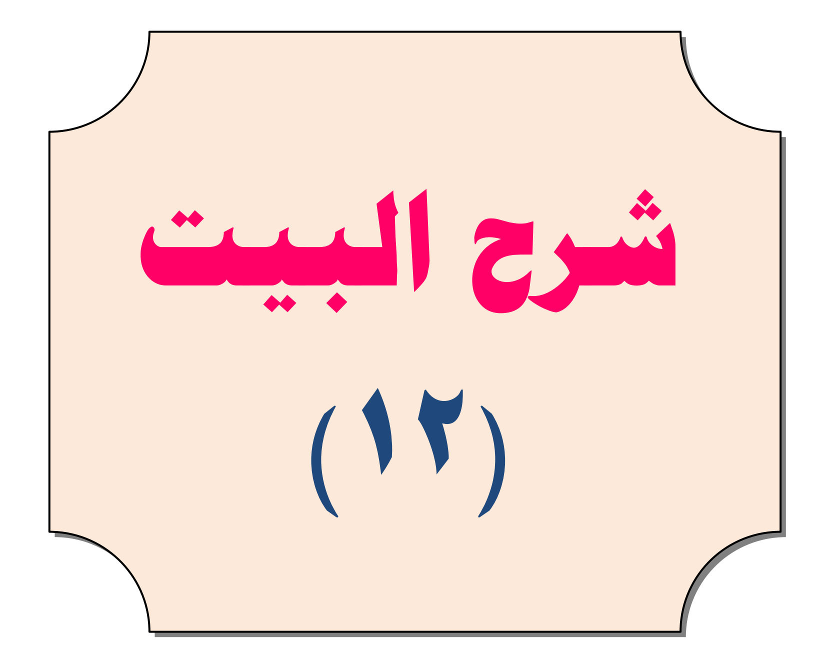
هم يثبتون الحوض ولكن قالو إن الذين يذادون عن الحوض هم الصحابة، واستدلوا باحاديث الحوض على تكفير الصحابة.

قال شيخهم الصدوق: (اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء، وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا)[1].



(١) ((الاعتقادات من دين الإمامية)) للصدوق (٦٥).


شبكة
الألوكة


شرح البيت
(١٢)







قال الناظم (رحمه الله):

وَكَذَا " الصِّراطُ " يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّـمٍ (١٢) فَمُسَلَّمٌ نَـاجٍ وَآخَـرَ مُهْمَـلُ

قوله: وَكَذَا "الصِّراطُ "

ما هو الصراط؟

الصراط: هو جسر ممدود على متن جهنم ، أدق من الشعرة وأحد من السيف، يعبره الخلائق بقدر أعمالهم.

قال ابن عساكر رحمه الله: (والإيمان بأن الصراط حقٌّ، وهو جسرٌ ممدود على متن جهنم، أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعر، تزِل عليه أقدامُ الكافرين بحُكم الله - تعالى - فيهوي بهم إلى النار، ويثبت عليه أقدام المؤمنين، فيساقون إلى دار القرار...)[(١)].

قال صديق حسن خان رحمه الله: (والصراط منصوب على متن جهنم يجوزه الأبرار وينزل عنه الفجار ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار ، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس ، ومنهم من يمر كركاب الإبل ، ومنهم من يعدو، ومنهم من يمشي شيئا ، ومنهم من يزحف ، ويخطف ويلقى في جهنم ، والجسر عليه كلاليب يخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة ، وإذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة)[(٢)].

---

(١) ((تبيين كذب المفتري)) لابن عساكر (٣٠٥).

(٢) ((قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر)) لمحمد صديق حسن خان القنوجي (١/ ١٣٧).





صفة الصراط[1]:

الصراط زلق: وذلك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: ((**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ**))[2].

قال ابن الجوزي رحمه الله: **دحض**: زلق . **مزلة**: من زلت الأقدام سقطت.

قال ابنُ الأثير رحمه الله : (أَرَادَ أنه تزلَقُ عليهِ الأقدامُ ولا تَثْبُتُ)

وله جنبتان أو حافتان: كما في حديث أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ القيامةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنَبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الفَرَاشِ فِي النَّارِ، فَيُنْجِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، ثُمَّ يُؤْذَنُ للملائكَةِ والنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا**))[3].

قال ابن الأثير رحمه الله: (قوله: "**فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار**" أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض. **وتقادع القوم**: إذا مات بعضهم إثر بعض)[4].

ولحافتي الصراط كلاليب: وذلك من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما عند مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((**في حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كلاليبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ**))[5].

ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (... **ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**)، **قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: (مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ**

---

(١) ((صفة الصراط)) لحاي الحاي ص ١٤

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٣) رواه أحمد (٢٠٤٥٧)، قال السيوطي في ((البدور السافرة)) (٢٥١): إسناده صحيح.

(٤) (النهاية)(٤/ ٢٤):

(٥) رواه مسلم (١٩٥).



وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ ، تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا))[(١)].

كلاليب: جمع كلوب بفتح الكاف وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم.

خطاطيف: جمع خطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء.

حسكة: بفتحات وهي شوكة صلبة.

مفلطحة: أي عريضة.

عقيفاء: معوجة.

شوك السعدان: جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك.

والصراط مثل حد الموسى أو حد السيف: كما في حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدَّ الْمُوسَى ، فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ : مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟ فَيَقُولُ : مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ))[(٢)].

وحديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ))[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٢) رواه الحاكم (٤/ ٦٢٩). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٩٤١).

(٣) رواه الحاكم (٢/ ٤٠٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦٢٩).







قال أبو سعيدٍ الخدري رضي اللهُ عنه: (بَلَغَني أنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ)[١].

وقال الإمام السفاريني رحمه الله:((اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم ، أحد من السيف وأدق من الشعر))[٢].

تفاوت الناس في المرور على الصراط:

ويمكن أن نلخص كيفية المرور بما يلي[٣]:

١- يعطي الله كل إنسان نوراً على قدر عمله يتبعه على الصراط:

كما في حديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **((فيُعْطَوْنَ نُورَهم على قَدْرِ أعمالِهم ، وقال : فمنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ الجبلِ بينَ يَدَيْهِ ، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه فوقَ ذلك ، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ النخلةِ بيمينِهِ ، ومنهم مَن يُعْطَى دون ذلك بيمينِه ، حتى يكونَ آخِرُ مَن يُعْطَى نُورَه على إبهامِ قَدِمِه ، يُضِيءُ مَرَّةً ويُطْفِئُ مَرَّةً ، وإذا أضاء قَدَّمَ قَدَمَه ، وإذا طَفِئَ قام))**[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٨٣).

(٢) ((لوامع الأنوار)) (٢\١٩٢).

(٣) ((صفة الصراط)) لحاي الحاي (١٩).

(٤) رواه الحاكم (٢/٤٠٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦٢٩).



٢- **انطفاء نور المنافقين:** كما في حديث جابر ((**وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ – نُورًا ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يَطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ**))[١].

٣- اختلاف سرعة الناس في المرور على الصراط:

ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد أن وصف النبي صلى الله عليه وسلم صفة الصراط، قال: ((**الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**))[٢].

(**كالطرف**): بالفتح البصر.

وهناك من يزحف على الصراط زحفًا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**ونَبِيُّكُمْ قائِمٌ علَى الصِّراطِ يقولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حتَّى تَعْجِزَ أعْمالُ العِبادِ، حتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فلا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلَّا زَحْفًا**))[٣].

أما آخر الناس مروراً على الصراط فهو المسحوب كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه المتقدم وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**))[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٩١).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٣) رواه مسلم (١٩٥).

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).



أول من يعبر الصراط:

من الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومن الأمم أمته وأول مـنْ يعبر الصراط من هذه الأمة فقراء المهاجرين:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: **((فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ))** (١).

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قالَ اليَهُودِيُّ: **((أَيْنَ يَكونُ النَّاسُ يَومَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيرَ الأَرْضِ والسَّمَوَاتُ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: هُمْ في الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ قالَ: فمَن أَوَّلُ النَّاسِ إجَازَةً؟ قالَ: فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ))** (٢).

مَنْ يتكلَّمُ على الصِّراطِ؟

لِعِظَمِ الموقفِ لا يستطيعُ أحدٌ أن يتكلَّم إلاَّ الرُّسل عليهم السلام، قال صلى الله عليه وسلم: **((وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ))** (٣).

إرسالُ الأمانةِ والرَّحِم:

قال صلى الله عليه وسلم: **(وتُرْسَلُ الأمانَةُ والرَّحِمُ، فَتَقُومانِ جَنَبَتَيِ الصِّراطِ يَمِينًا وشِمالًا)** (٤).

---

(١) رواه البخاري (٨٠٦) و مسلم (١٨٢).

(٢) رواه مسلم (٣١٥).

(٣) رواه البخاري (٨٠٦)، و مسلم (١٨٢).

(٤) رواه مسلم (١٩٥).








قال ابنُ حجر رحمه الله: (والْمَعْنَى: أنَّ الأمانةَ والرَّحِمَ لِعِظَمِ شَأْنِهما وفَخَامَةِ ما يَلْزَمُ العبادُ مِنْ رِعايةِ حَقِّهِمَا يُوقَفَانِ هُناكَ للأمينِ والخائنِ والْمُوَاصِلِ والقاطِعِ، فيُحَاجَّانِ عن الْمُحِقِّ ويَشْهَدانِ على الْمُبْطِلِ)[1].

المخالفون لأهل السنة في إثبات الصراط:

(١) المعتزلة :

قال السفاريني رحمه الله:((وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي، وكثير من أتباعه زعما منهم أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة)[2].

ودعوى المشقة في العبور باطلة : فقد دلت الأخبار على أن الناس فيه متفاوتون ، فمنهم من يعبر كالبرق ومنهم من يعبر مثل طرف العين ، وهذا توفيق من الله وإعانة ، فلا مشقة فيه على غير أهل المشقة.

(٢) الجهمية:

وقد أخبر البغدادي عن إنكار الجهمية للصراط فقال :(هذا الأصل في إثبات الحوض والصراط والميزان وسؤال الملكين وأنكر ذلك الجهمية ..... وقلنا في منكر الحوض لا سقاهم الله منه ، ومنكر الصراط يزل عن الصراط إلى النار لا محالة)[3].

---

(١) ((فتح الباري)) كتاب الرقاق باب ٥٢

(٢) ((لوامع الأنوار)) (٢\١٩٢-١٩٣).

(٣) ((أصول الدين)) للبغدادي (٢٤٥-٢٤٦).







ما حكم من أنكر الصراط؟

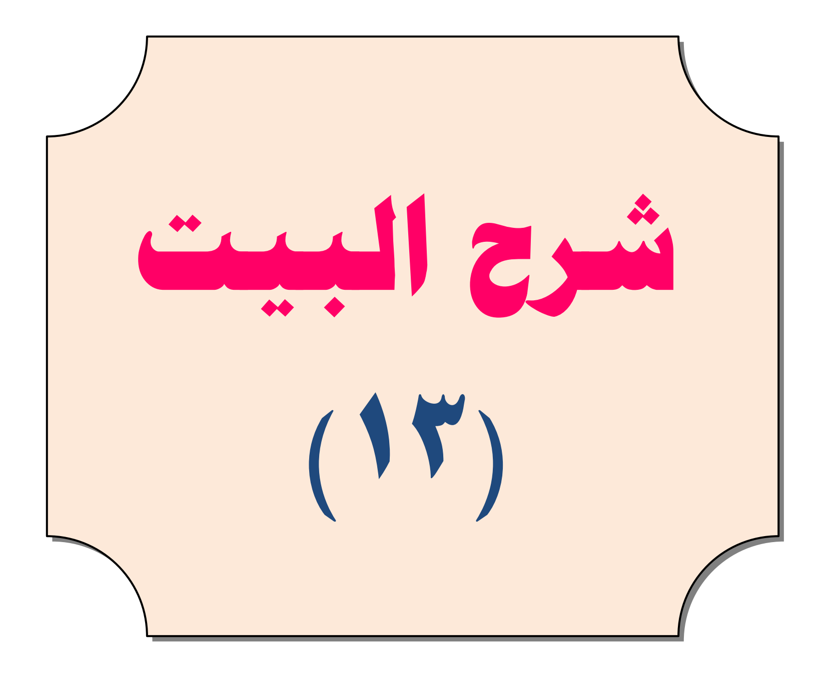
قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (حكم من أنكر وجوده إن كان جاهلاً فإنه يُعلم حتى يتبين له، فإذا بلغ بالأحاديث الواردة في ذلك فإنه يجب عليه أن يعتقده، فإن أنكره مع علمه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به كان مرتداً كافراً لتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(١)].



(١) ((فتاوى نور على الدرب)) للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.






شرح البيت
(١٣)





قال الناظم (رحمه الله):

والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّقِـيُّ بِحِكْمَـةٍ (١٣) وَكَذَا التَّقِيُّ إِلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

قوله: والنّارُ يَصْلاَهَا الشّقِـيُّ بِحِكْمَـةٍ

قوله: ((والنَّارُ يَصْلاَهَا)): أي يدخلها.

قوله: ((الشَّقِـيُّ)): الشقي: هو المتلبس بالشقاء والشقاوة وهو ضد السعادة.

قوله: ((بِحِكْمَـةٍ)): الحكمة: هي وضع الشيء في موضعه، والحكمة من دخول الشقي النار إظهار عدل الله تعالى.

أسماء النار:

للنار عدة أسماء منها:

- جهنم: فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١].
- الجحيم: فقد قال سبحانه: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١].
- سقر: فقد قال سبحانه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦- ٣٠].
- لظى: فقد قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥- ١٦].
- السعير: فقد قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].





- **الهاوية**: فقد قال سبحانه: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩- ١١].

- **الحطمة**: فقد قال سبحانه: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٤- ٦].

هل النار موجودة الآن؟

قال الطحاوي (رحمه الله) : (والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان).

قال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية في شرحه لهذا النص:

(أما قوله: **"إن الجنة والنار مخلوقتان"**، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة. وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا. وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة. وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة. فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم)[١].

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢\٦١٥).



ومما يدل على اعتقاد السلف بوجود النار الآن:

١) قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

٣) وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١].

٤) وقوله تعالى: ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

٥) وقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

٦) وقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

٧) وعن عبدالله بن عمر ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((إنَّ أحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ))[1].

مذهب السلف أن أهل التوحيد لا يخلدون في النار:

يقول أبو الحسن الأشعري (رحمه الله): (قالت المعتزلة والخوارج بتخليدهم - يعني الفساق من المسلمين - وأن من دخل النار لا يخرج منها، وقال أهل السنة والاستقامة: إن الله يخرج أهل القبلة الموحدين من النار، ولا يخلدهم فيها)[2].

(١) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) ((مقالات الإسلاميين)) (١/ ٤٧٤).



ومن الأدلة على مذهب السلف من أن أهل التوحيد لا يخلدون في النار:

١) قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٧](١).

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))(٢).

٣) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: ((أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ))(٣).

---

(١) ورد عن بعض السلف كالضَّحَّاكِ ، وَقَتَادَةَ ، وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْحَسَنِ : أن الِاسْتِثْنَاءَ عَائِدٌ عَلَى العُصاة مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ، مِمَّنْ يُخْرِجُهُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ الشافعين. انظر: ((تفسير ابن كثير)) (٤/ ٣٥١).

(٢) رواه مسلم (١٨٥). ضَبَائِرَ: جماعات في تفرقة. حَمِيلِ السَّيْلِ: ما يحمله السيل من طين أو غثاء.

(٣) رواه مسلم (٢٧).



٤) وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ))، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ))، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ)) قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟)) قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)). ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟)) قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ((حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ))[١].

٥) وعَنْ أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ((من جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِهَا وأزيدُ ومن جاءَ بالسَّيِّئةِ فجزاؤهُ سيِّئةٌ مثلُها أو أغفِرُ ومن تقرَّبَ منِّي شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا ومن تقرَّبَ منِّي ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا ومن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً ومن لَقيَني بقُرابِ الأرضِ خطيئةٍ لا يشركُ بي شيئًا، لقِيتُهُ بمثلِها مغفرةً))[٢].

٦) وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: ((أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ))، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: ((وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))[٣].

٧) وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ((بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٠)، ومسلم (٣٠).

(٢) رواه مسلم (٢٦٨٧).

(٣) رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ))[(١)].

٨) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))[(٢)].

قال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله): (عصاة المسلمين ثلاثة أقسام : قسم يغفر الله له ولا يدخل النار أصلاً ، وقسم آخر يدخل النار ويعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج ، وقسم ثالث يدخل النار ويعذب ، ولكن يكون له الشفاعة ، فيخرج من النار قبل أن يستكمل ما يستحقه من العذاب)[(٣)].

النار لا تفنى والكافر خالد فيها:

قال أبو عثمان الصابوني (رحمه الله): (يشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً، ويؤمر بالموت فيذبح)[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣). بُرَّةٍ: حبة قمح. ذَرَّةٍ: أصغر النمل أو الهباء الذي يظهر في عين الشمس.

(٣) ((فتاوى نور على الدرب)) (٤/ ٢).

(٤) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (٦١).

وقال ابن حزم (رحمه الله): (النار حق، وأنها دار عذاب أبداً، لا تفنى ولا يفنى أهلها أبداً بلا نهاية، وأنها أُعِدت لكل كافر مخالفٍ لدين الإسلام، ولمن خالف الأنبياء السالفين قبل مبعث رسول الله ﷺ وعليهم الصلاة والتسليم وبلوغ خبره إليه)(١).

وقال الطحاوي (رحمه الله): (الجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكلٌّ يعمل لما قد فرغ له، وصائرٌ لما خلق له، والخير والشر مقدَّران على العباد)(٢).

ومما يدل على اعتقاد السلف ببقاء النار وخلود الكافرين فيها:

١) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [النساء: ٥٦].

٢) وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التغابن: ١٠].

٣) وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ**﴾ [فاطر: ٣٦- ٣٧].

---

(١) ((مراتب الإجماع)) (٢٦٨).

(٢) ((متن العقيدة الطحاوية)) (١٢).



٤) وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦٨].

٥) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))(١).

٦) وعن انس رضي الله عنه في حديث الشفاعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(.. فيَأتونني، فأنطلِقُ حتَّى أستأذِنَ على ربِّي، فيُؤذنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقَعتُ ساجِدًا، فيَدَعُني ما شاء اللهُ، ثمَّ يُقالُ: ارفَعْ رأسَكَ، وسَلْ تُعطَه، وقُلْ يُسمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ؛ فأرفَعُ رأسي، فأحمَدُه بتَحميدٍ يُعلِّمُنيه، ثمَّ أشفَعُ، فيَحُدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنَّةَ، ثمَّ أعودُ إليه، فإذا رأيتُ ربِّي مِثلَه، ثمَّ أشفَعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا فأُدخِلُهم الجنَّةَ، ثمَّ أعودُ الرَّابعةَ فأقولُ: ما بَقِي في النَّارِ إلَّا مَن حبَسَه القرآنُ، ووجَب عليه الخُلودُ)) (٢).

٧) وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ

---

(١) رواه مسلم (١٨٥).

(٢) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).








قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ ، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)[(١)].

القائلون بفناء النار:

المخالفون لمذهب أهل الحق في هذه المسألة سبع فرق[(٢)]:

١) **الجهمية**: القائلون بفناء النار وفناء الجنة أيضـاً، وقد حكى الإمام أحمـد في آخر كتاب " الرد على الزنادقة " مذهب الجهمية بأن النار والجنة تفنيان، ورد عليهم ذاكراً النصوص الدالة على عدم فنائهما.

٢) **الخوارج والمعتزلة**: يقولون بخلود كل من يدخل النار، ولو كانوا من أهل التوحيد، وسر هذا القول أن الخوارج يكفرون المسلمين بالذنوب، فكل من ارتكب ذنباً، فإنه كافر خالد مخلد في نار جهنم، والمعتزلة يرون أن من ارتكب ذنباً في منزلة بين المنزلتين، فلا هو مؤمن ولا كافر، ويجرون عليه أحكام الإسلام في الدنيا، ولكنه في الآخرة مخلد في نار جهنم.

٣) **اليهود**: الذين يزعمون أنهم يعذبون في النار وقتاً محدوداً، ثم يخلفهم غيرهم فيها، وقد أكذبهم الله في زعمهم، ورد عليهم مقالتهم ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠ – ٨١].

---

(١) رواه البخاري (٤٤٥٣)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٢) ((الجنة والنار)) للأشقر (٤٢-٤٤) باختصار.








ونقل ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس أنه قال في تفسير آية البقرة: " قال أعداء الله اليهود: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل: أربعين يوماً، فإذا انقضت عنا تلك الأيام، انقطع عنا العذاب ". وذكر ابن حرير عن السدي قوله: " قالت اليهود: إن الله يدخلنا النار أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا، نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد بني إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختن، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحداً إلا أخرجوه "[(١)].

٤) **قول إمام الاتحادية كابن عربي الطائي**، فإنه زعم أن أهلها يعذبون فيها مدة، ثم تنقلب طبائعهم نارية يتلذذون بالنار لموافقتها لطبائعهم، **قال ابن حجر في الفتح**: (وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة)[(٢)].

٥) **قول من زعم أن أهلها يخرجون منها، وتبقى على حالها خالدة لا تبيد.**

٦) **قول أبي هذيل العلاف من أئمة المعتزلة** الذاهب إلى أن حياة أهل النار تفنى، ويصيرون جماداً لا يتحركون، ولا يحسون بألم، قال بذلك لأنه يقول بامتناع حوادث لا نهاية لها، فخالف الأدلة الصريحة القطيعة الثبوت بمقاييس عقلية باطلة.

٧) **قول من قال:** إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث، ثم يبقيها شيئًا، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه.

---

(١) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٨١).

(٢) ((فتح الباري)) (١١/ ٤٢١).







رأى ابن تيمية و ابن القيم رحمهما الله في مسألة فناء النار:

قال العلامةُ الألباني (رحمه الله) في نسبةِ القولِ بفناءِ النارِ إلى الإمامِ ابنِ القيمِ (رحمه الله) ما نصهُ : (ويؤسفني أن أقولَ : إن القاديانيةَ في ضلالهم المشارِ إليه آنفـًا (ص ٧٣) يجدون متكئـًا لهم في بعضِ ما ذهبوا إليهِ في بعضِ كتبِ أئمتنا من أهلِ السنةِ ، فقد عقد العلامةُ ابنُ القيمِ في كتابهِ " الحادي " فصلاً خاصـًا في أبديةِ النارِ ، أطال الكلامَ فيه جداً ، وحكى في ذلك سبعةَ أقوالٍ ، أبطلها كلها ، سوى قولينِ منها :

الأولُ : أن النارَ لا يخرجُ منها أحدٌ من الكفارِ ، ولكن الله عز وجل يفنيها ، ويزولُ عذابها .

والآخرُ : أنها لا تفنى وأن عذابها أبدي دائمٌ .

وقد ساق فيه أدلةَ الفريقين وحججهم من المنقولِ والمعقولِ ، مع مناقشتها ، وبيان ما لها وما عليها . والذي يتأملُ في طريقةِ عرضه للأدلةِ ومناقشتهِ إياها ، يستشعر من ذلك أنه يميلُ إلى القولِ الأولِ ولكنهُ لم يجزم بذلك ، فراجع إن شئتَ الوقوفَ على كلامهِ مفصلاً الكتابَ المذكورَ .

ولكنني وجدتهُ يصرحُ في بعضِ كتبهِ الأخرى بأن نارَ الكفارِ لا تفنى وهذا هو الظنُ بهِ ، فقال (رحمه الله) في " الوابلِ الصيبِ " (ص ٢٦) ما نصهُ : " وأما النارُ فإنها دارُ الخبثِ في الأقوالِ والأعمالِ والمآكلِ والمشاربِ ودارُ الخبيثين ، فاللهُ تعالى يجمعُ الخبيثَ بعضهُ إلى بعضٍ فيركمهُ كما يركمُ الشيء لتراكبِ بعضهِ على بعضٍ ، ثم يجعلهُ في جهنمَ مع أهلهِ ، فليس فيها إلا خبيثٌ . ولما كان الناسُ على ثلاثِ طبقاتٍ : طيبٍ لا







يشوبهُ خبثٌ ، وخبيثٍ لا طيبَ فيه ، وآخرون فيهم خبثٌ وطيبٌ كانت دورهم ثلاثةً : دار الطيبِ المحضِ ، ودار الخبثِ المحضِ ، وهاتان لا تفنيان")[1] .

وقال الشيخ عمر الأشقر (رحمه الله): (ينبغي أن ننبه أن لابن تيمية وابن القيم قولاً بعدم فناء النار، جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام قوله في إجابة سؤال: " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وجماع سلف الأمة وأئمتها"[2]. وإذا كان الأمر كذلك، أي لهما قولان، فلا يجوز أن نجزم بأن القول بفناء النار هو قولهما ما لم يعلم أنه القول الأخير، وإذا لم يعلم القول الأخير فالأولى التوقف في نسبة أحد المذهبين إليهما)[3].

مكان النار:

قال الشيخ عمر الأشقر (رحمه الله): (اختلف العلماء في موقع النار الآن فقال بعضهم: هي في الأرض السفلى، وقال آخرون: هي في السماء، وقال آخرون بالتوقف في ذلك، وهو الصواب، لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها، ومن الذين توقفوا في هذا، الحافظ السيوطي قال: " وتَقِفُ عن النار، أي: تَقُولُ فيها بالوقف، أي

---

(١) انظر: ((السلسلة الضعيفةِ)) (٢/ ٧٤ - ٧٥).

(٢) ((مجموع فتاوى)) لشيخ الإسلام(١٨/ ٣٠٧).

(٣) ((الجنة والنار)) للأشقر (٤٦).



محلها، حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك ". وقال الشيخ ولي الله الدهلوي في عقيدته: "ولم يصرح نص في تعيين مكانهما (أي الجنة والنار)، بل حيث شاء الله تعالى، إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه "، وقال صديق حسن خان عقب إيراده لقول الدهلوي هذا: " أقول: وهذا القول أرجح الأقوال وأحوطها إن شاء الله تعالى)[(١)].

خزنة النار:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وعدتهم تسعة عشر ملكاً، كما قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦ - ٣٠].

قال ابن رجب (رحمه الله): (والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقلتهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته)[(٢)].

ومالك خازن النار، كما قال سبحانه: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

---

(١) ((الجنة والنار)) للأشقر (٢١).

(٢) ((التخويف من النار)) (١٧٤).

النار شاسعة واسعة، بعيد قعرها، مترامية أطرافها:

قال الشيخ عمر الأشقر (رحمه الله)، يدلنا على هذا أمور[(١)]:

الأول: الذين يدخلون النار أعداد لا تحصى، ومع كثرة عددهم فإن خلق الواحد فيهم يضخم حتى يكون ضرسه في النار مثل جبل أحد، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام[(٢)]، ومع ذلك فإنها تستوعب هذه الأعداد الهائلة التي وجدت على امتداد الحياة الدنيا من الكفرة المجرمين على عظم خلقهم، ويبقى فيها متسع لغيرهم وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في سورة ق فقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

الثاني: يدل على بعد قعرها أيضاً أن الحجر إذا ألقي من أعلاها احتاج إلى آماد طويلة حتى يبلغ قعرها، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **كُنَّا مع رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وسلم ، **إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقالَ النبيُّ** صلى الله عليه وسلم : **تَدْرُونَ ما هذا؟ قالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: هذا حَجَرٌ رُمِيَ به في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهو يَهْوِي في النَّارِ الآنَ، حتَّى انْتَهَى إلى قَعْرِهَا))**[(٣)].

الثالث: كثرة العدد الذي يأتي بالنار من الملائكة في يوم القيامة، فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم مجيء النار في يوم القيامة، الذي يقول الله فيه: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) انظر: ((الجنة والنار)) للأشقر (٢٢-٢٤).

(٢) اشارة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ضِرْسُ الكَافِرِ أَوْ نَابُ الكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ**)). رواه مسلم(٢١٨٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ**)). رواه مسلم (٢١٩٠).

(٣) رواه مسلم (٢٨٤٤).

بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣]، فقال ﷺ: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)) [(١)].

الرابع: ومما يدل على هول النار وكبرها أن مخلوقين عظيمين كالشمس والقمر يكونان ثورين مكورين في النار، ففي "مشكل الآثار" للطحاوي عن سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: "**الشمسُ و القمرُ ثورانِ مكوَّرانِ في النارِ يومَ القيامةِ**"[(٢)].

دركات النار:

النار متفاوتة في شدة حرها، وما أعده الله من العذاب لأهلها، فليست درجة واحدة.

ويدل على هذا:

١) قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء: ١٤٥].

٢) وقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٢ - ١٦٣].

٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذابًا يومَ القِيامَةِ لَرَجُلٌ، تُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ، يَغْلِي مِنْها دِماغُهُ**)) [(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٢) ورواه البيهقي في ((البعث والنشور))، وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٢٤).

(٣) رواه البخاري (٦٥٦١).



٤) **وعن ابن عباس رضي الله عنهما،** قال صلى الله عليه وسلم: **((أهْوَنُ أهلِ النَّار عَذاباً أبُو طالِب وهوَ مُنْتَعِلٌ بنَعْلَيْنِ مِنْ نارٍ يَغْلِي مِنْهُما دِماغُهُ))**[(١)].

يقول القرطبي (رحمه الله): (هذا الباب يدلك على أن كفر من كفر فقط، ليس ككفر من طغى وكفر وتمرد وعصى، ولا شك أن الكفار في عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة، ولأنا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد في الأرض وكفر، مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين، ألا ترى أبا طالب كيف أخرجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضحضاح لنصرته إياه، وذبّه عنه وإحسانه إليه؟)[(٢)].

قال ابن رجب (رحمه الله): (وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب أعمالهم، فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أهل الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم بحسنات أخرى له أو بما شاء الله من الأسباب)[(٣)].

النار تبصر و تتكلم:

النار تبصر، ودليله قول الله تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ [الفرقان: ١٢].

كما أن النار تتكلم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ**﴾ [ق: ٣٠].

---

(١) رواه مسلم (٢١٢).

(٢) ((التذكرة)) للقرطبي (٤٠٩).

(٣) ((التخويف من النار)) (١٤٢-١٤٣).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**يخرج يوم القيامة عنق من النار، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وُكّلت بثلاثة: بكل جبارعنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين**))[١].

قال ابن رجب (رحمه الله): (المحققون من العلماء على أن الله أنطقها بذلك نطقًا حقيقيًا، كما ينطق الأيدي والأرجل والجلود يوم القيامة، وكما أنطق الجبال، وغيرها من الجمادات بالتسبيح والسلام)[٢].

قال الشنقيطي (رحمه الله): (ومن قال: إن النار لا تبصر ولا تتكلم ولا تغتاظ، وأن ذلك على سبيل المجاز، فإنه لم يقل الحق، ولم يوفق إلى الصواب، فإن الله على كل شيء قدير، ينطق ما يشاء من مخلوقاته، ولا يجوز صرف النصوص عن ظاهرها بلا دليل)[٣].

أكثر أهل النار:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ**» قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟، قَالَ: «**يَكْفُرنَ العَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيراً قَطُّ**))[٤].

---

(١) رواه الترمذي(٢٥٧٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) ((فتح الباري)) (٣/ ٧٠).

(٣) **انظر**: ((أضواء البيان)) (٦/ ٢٥).

(٤) **رواه البخاري** (٢٩)، **ومسلم** (٩٠٧).



أهون أهل النار عذاباً:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يومَ القِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ بِالقُمْقُمِ))(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ))(٢).

أول مَنْ تُسَعَّر بهم النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يومَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرأتَ القُرآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ:

---

(١) رواه البخاري (٦٥٦٢).

(٢) رواه مسلم (٣١٧).





كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ))[1].

كفرة الجن في النار:

كفرة الجن يدخلون النار كما يدخلها كفرة الإنس، فالجن مكلفون كالإنس قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

ودليل دخولهم النار قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] .

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥] .

بعث النار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَقولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فيقُولُ: أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتسْعِينَ، فَعِنْدَه يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).





قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ))(١).

ميراث أهل الجنة منازل أهل النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلانِ: مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠ - ١١]))**(٢).

و عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: **((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ))**(٣).

قال النووي (رحمه الله): (ومعنى هذا الحديث، ما جاء في حديث أبي هريرة: " **لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار** " ، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلَفَه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره . ومعنى " **فكاكك من النار** " : أنك كنت مُعَرَّضًا لدخول النار ، وهذا فكاكك لأن الله تعالى قدّر لها عددا يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين)(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٤١)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه مسلم (٢٧٦٧).

(٤) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٧\٨٥).



من عقيدة أهل السنة أن لا نشهد لمعيَّن بالنَّار:

قال ابن تيمية (رحمه الله): (لا نشهد لمعيَّن بالنار؛ لإمكان أنَّه تاب، أو كانت له حسنات محت سيئاته، أو كفّر الله عنه بمصائب أو غير ذلك كما تقدم؛ بل المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً، الذي قصد اتباع الحق وما جاء به الرسول - إذ أخطأ ولم يعرف الحق - كان أولى أو يعذره الله في الآخرة من المعتمد العالم بالذنب، فإنَّ هذا عاصياً مستحق للعذاب بلا ريب، وأمَّا ذلك فليس متعمداً للذنب بل هو مخطئ، والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، والعقوبة في الدنيا تكون لدفع ضرورة عن المسلمين، وإن كان في الآخرة خيراً ممَّن لم يعاقب، كما يُعاقب المسلم المتعدي للحدود ولا يُعاقب أهل الذمَّة من اليهود والنصارى، والمسلم في الآخرة خير منهم)[١].



---

(١) ((منهاج السنة)) (٥/ ٢٥٠).

قوله: وَ كَذَا التّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

قوله: ((وَ كَذَا التَّقِيُّ)): التقي: هو من يجعل بينه وبين عذاب الله وقاية، بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه.

قوله: ((إِلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ)): أي أن التقي الذي يمتثل أمر الله، ويجتنب ما نهى عنه الله يدخل الجنة ثوابا من عند الله.

أسماء الجنة:

للجنة عدة أسماء منها:

- دار السلام: في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾ [يونس: ٢٥].
- دار المقامة: قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٤-٣٥].
- جنة المأوى: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].
- جنات عدن: قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١].
- دار الحيوان: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

أي دار الحياة التي لا موت فيها.



- **الفردوس:** قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].
- **جنات النعيم:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨].
- **المقام الأمين:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].
- **مقعد الصدق وقدم الصدق:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

صفة أهل الجنة:

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خَلَقَ اللهُ آدَمَ علَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا... فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتَّى الآنَ))(١).

و عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والذينَ علَى إثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ علَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ، لا اخْتِلَافَ بيْنَهُمْ ولَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ منهمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ واحِدَةٍ منهما يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن ورَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ، ولَا يَمْتَخِطُونَ، ولَا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ والفِضَّةُ، وأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، ووَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأُلُوَّةُ - قالَ أَبُو اليَمَانِ: يَعْنِي العُودَ -، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ.))(٢).

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٤٦).





وعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ جُرْدًا مُـرْدًا بِيضًا جِعادًا مُكَحَّلِينَ ، أبْنَاءَ ثَلَاثٍ وثَلَاثِينَ))(١).

وأهل الجنة لا ينامون، فقد جاء في حديث جابر بن عبد الله، وعبد الله ابن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((النومُ أخو الموتِ ، ولا يموتُ أهلُ الجنَّةِ))(٢).

أبواب وأنهار الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من توضأ فأحسن الوضوءَ ثم قال : أشهد أن لا إلهَ الا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه . اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهِّرين، فُتحت له ثمانيةُ أبوابِ الجنةِ، يدخل من أيّها شاءَ))(٣).

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَناتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة:٢٥].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٣٢) (٢٢٠٧٧). وقال الألباني هو صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨/ ٣٤٢) قال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٠٨٧): وبالجملة فالحديث صحيح من بعض طرقه عن جابر.

(٣) رواه مسلم (٢٣٤).

و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ : النِّيلُ وَالفُرَاتُ ، وَأَمَّا البَاطِنَانِ : فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ))[١].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ: كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ))[٢].

هل في الجنة ليل؟

قال القرطبي: (قال العلماء: ليس في الجنة ليل ونهار، وإنما هم في نور دائم أبداً، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:٦٢-٦٣] " أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مضيها بأضواء وأنوار).

ويقول ابن تيمية: (والجنة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قِبل العرش)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٨٨٧).

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٩).

(٣) ((الجنة والنار)) لعمر بن سليمان الأشقر، ص١٧٤.






أول من يدخل الجنة:

أن أول من يقرع باب الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من يدخلها من الأمم أمته.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ))(١).

عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آتي بابَ الجَنَّةِ يومَ القِيامَةِ فأسْتفْتِحُ، فيَقولُ الخازِنُ: مَن أنْتَ؟ فأقُولُ: مُحَمَّدٌ، فيَقولُ: بكَ أُمِرْتُ لا أفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ))(٢).

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ))(٣).

الذين يدخلون الجنة بغير حساب:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ مُتَمَاسِكُونَ. آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ))(٤).

---

(١) رواه مسلم (١٩٦).

(٢) رواه مسلم (١٩٧).

(٣) رواه مسلم (٨٥٥).

(٤) رواه البخاري (٣٢٤٧).



قد وصف الرسول ﷺ السبعين ألفًا الأوائل وبيَّن علاماتهم، فعن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلاءِ أُمَّتِي قَالَ لا وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذَابَ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لا يَكْتَوُونَ وَلا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ))[(١)].

الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ فقراءَ المهاجرين ، يَسبِقون الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنةِ بأربعين خريفًا))[(٢)].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ))[(٣)].

ووجه التوفيق بين الحديثين أن الفقراء مختلفو الحال، وكذلك الأغنياء –كما يقول القرطبي-. فالفقراء متفاوتون في قوة إيمانهم وتقدمهم، والأغنياء كذلك، فإذا كان

---

(١) رواه البخاري (٦٥٤١).

(٢) رواه مسلم (٢٩٧٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٤) بلفظ: (المسلمين) بدلاً من (المهاجرين)، قال الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)): حسن صحيح.

الحساب باعتبار أول الفقراء دخولاً الجنة وآخر الأغنياء دخولاً الجنة فتكون المدة خمسمائة عام، أما إذا نظرت إلى آخر الفقراء دخولاً الجنة وأول الأغنياء دخولاً الجنة فتكون المدة أربعين خريفـًا، باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء والله أعلم".

آخر من يدخل الجنة:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله أن رسول الله ﷺ قال: ((آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ؟ "، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ))[(١)].

من مات عرض عليه مقعده من الجنة والنار بالغداة والعشي:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: إنَّ أحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ))[(٢)].

الشهداء يدخلون الجنة قبل يوم القيامة:

عن مسروق قال: سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]. قال: أما إنَّا قدْ سَأَلْنَا عن ذلكَ، فَقالَ: ((أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إليهِم رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقالَ: هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟ قالوا: أَيَّ شيءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذلكَ بهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِن أَنْ يُسْأَلُوا، قالوا: يا رَبِّ، نُرِيدُ

---

(١) رواه مسلم (١٨٧).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٩)، رواه مسلم (٢٨٦٦).







أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حتَّى نُقْتَلَ فِي سَبيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيسَ لهمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا))[١].

دخول عصاة المؤمنين الجنة:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ أهلَ النَّارِ الذين لا يُريدُ اللهُ عزَّ وجلَّ إخراجَهم لا يَموتونَ فيها ولا يَحيَوْنَ، وإنَّ أهلَ النَّارِ الذين يُريدُ اللهُ عزَّ وجلَّ إخراجَهم يُميتُهم فيها إماتةً، حتى يَصيروا فَحمًا، ثُم يُخرَجونَ ضَبائرَ، فيُلقَوْنَ على أنهارِ الجَنَّةِ -أو يُرَشُّ عليهم من أنْهارِ الجَنَّةِ- فيَنبُتونَ كما تَنبُتُ الحَبَّةُ في حَميلِ السَّيْلِ))[٢].

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ ما مَسَّهُمْ مِنْها سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فيُسَمِّيهِمْ أهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ))[٣].

في حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ بُرَّةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ))[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٨٨٧).

(٢) رواه مسلم (١٨٥).

(٣) رواه البخاري (٦٥٥٩).

(٤) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).





يدخل من هذه الأمة الجنة جموع كثيرة:

عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلاءِ أُمَّتِي قَالَ لا وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذَابَ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لا يَكْتَوُونَ وَلا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ))[(١)].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، إنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وذلكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وما أَنتُمْ في أَهْلِ الشِّرْكِ إلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فيجِلْدِ الثَّوْرِ الأحْمَرِ))[(٢)].

مَن بشر بالجنة:

عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أبو بكرٍ في الجنَّةِ ، وعمرُ في الجنَّةِ ، وعليٌّ في الجنَّةِ ، وعثمانُ في الجنَّةِ ، وطَلحةُ في الجنَّةِ ، والزُّبَيرُ بنُ العوَّامِ في الجنَّةِ ،

---

(١) رواه البخاري (٦٥٤١).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).







وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنَّةِ ، وسَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيلٍ في الجنَّةِ ، وأبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ في الجنَّةِ))[١] .

وقد جاءت النصوص بتسمية مجموعة أخرى من الصحابة في الجنة منها:

حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ هذا ملَكٌ لم ينزلِ الأرضَ قطُّ قبلَ اللَّيلةِ استأذنَ ربَّهُ أن يسلِّمَ عليَّ ويبشِّرَني بأنَّ فاطمةَ سيِّدةُ نساءِ أَهْلِ الجنَّةِ وأنَّ الحسَنَ والحُسَيْنَ سيِّدا شبابِ أَهْلِ الجنَّةِ))[٢] .

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خطَّ أربعةَ خطوطٍ ، ثمَّ قالَ: أتَدرونَ لمَ خططتُ هذِهِ الخطوطَ ؟ قالوا : لا . قالَ : أفضَلُ نساءِ الجنَّةِ أربعٌ : مريمُ بنتُ عمرانَ ، وخديجةُ بنتُ خوَيْلدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ ، وآسيةُ ابنةُ مُزاحمٍ))[٣] .

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((دَخلتُ الجنةَ البارِحةَ فنظرتُ فيها ، فإذا جَعفرٌ يَطيرُ مع الملائكةِ ، و إذا حَمزةُ مُتَّكِيءٌ على سريرٍ))[٤] .

وقد صح أن الرسول قال: ((سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب))[٥] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٦٨)، ، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣١٦) (٢٩٠٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٩)، وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٥٠٨): ورجاله ثقات رجال البخاري غير علباء بن أحمد، فهو من رجال مسلم.

(٤) رواه الطبراني (٢/ ١٠٧)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٣٦٣).

(٥) رواه الحاكم (٢/ ١٣٠). من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٧٤): حديث ثابت.







عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**عبدُ اللهِ بن سلامٍ عاشِرُ عشرةٍ في الجنّة**))[(١)].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**دخلتُ الجنَّة فرأيتُ لزيدِ بنِ عمروِ بن نُفَيْلٍ درجتين**))[(٢)].

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**دخلتُ الجنّةَ، فسمعتُ خشفةً بين يدي، قلتُ: ما هذه الخشفةُ ؟ فقيل: هذا بلالٌ يمشي أمامَك**))[(٣)].

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا تسبُّوا ورَقةَ بنَ نوْفلٍ، فإنِّي قدْ رأيتُ له جنةً أوْ جنَّتَيْنِ**))[(٤)].

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**سيّدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ**))[(٥)].

عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((**دخلْتُ الجنةَ فَاسْتَقْبلَتْني جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قالتْ : أنا لِزَيْدِ بنِ حارِثَةَ**))[(٦)].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) (٢٢١٥٧)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٩٧٥).

(٢) رواه ابن عساكر (١٩/ ٥١٢). وحسن إسناده الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٤٠٦).

(٣) رواه الطبراني (٨/ ٢٣٦)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٣٦٩).

(٤) رواه الحاكم (٢/ ٦٦٦). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٠٥): وهو كما قالا.

(٥) رواه الحاكم (٣/ ٢١٥)، وصححه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٧٤).

(٦) رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٩/ ٣٧١). قال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٨٥٩): وهذا سند صحيح على شرط مسلم.





الجنة لا تفنى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [البينة: ٧- ٨].

قال الإمامان الحافظان، أبو حاتم وأبو زرعة – رحمهما الله-: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار – حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً – فكان من مذهبهم... الجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبداً)(١).

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: وهلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، فيُذْبَحُ ثُمَّ يقولُ: يا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَومَ الحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأمْرُ وهُمْ في غَفْلَةٍ}، وهَؤُلاءِ في غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيا {وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}**))(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: ((**يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا فَذلكَ قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: {وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**[الأعراف: ٤٣] .))(٣).

---

(١) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (١/ ١٩٩).

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٩).

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٧).









وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني (رحمه الله): ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وإنهما باقيتان لا يفنيان أبداً[(١)].

المحاجة بين الجنة والنار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((تَحاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمُتَكَبِّرِينَ والمُتَجَبِّرِينَ، وقالَتِ الجَنَّةُ: ما لي لا يَدْخُلُنِي إلَّا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُمْ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى لِلْجَنَّةِ: أنْتِ رَحْمَتي أرْحَمُ بكِ مَن أشاءُ مِن عِبادِي، وقالَ لِلنَّارِ: إنَّما أنْتِ عَذابِي أُعَذِّبُ بكِ مَن أشاءُ مِن عِبادِي، ولِكُلِّ واحِدَةٍ منهما مِلْؤُها، فأمَّا النَّارُ: فلا تَمْتَلِئُ حتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنالِكَ تَمْتَلِئُ ويُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ، ولا يَظْلِمُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن خَلْقِهِ أحَدًا، وأَمَّا الجَنَّةُ: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنْشِئُ لها خَلْقًا))**[(٢)].

الجنة ليست ثمناً للعمل:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ"، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "لا، وَلا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ))**[(٣)].



---

(١) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (ص: ٢٦٤).

(٢) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).




شبكة
الألوكة


شرح البيت
(١٤)



قال الناظم (رحمه الله):

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ (١٤) عَمَلٌ يُقارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

قوله: ((عَاقِلٍ)): أي مكلف والعاقل هو الجامع لأمره ورأيه.

قوله: ((عَمَلٌ يُقارِنُهُ هُنَاكَ)): أي يصحبه في قبره.

قوله: ((وَيُسْأَلُ)): أي يسأل في قبره عن عمله في الدنيا.

تواتر الأخبار على إثبات عذاب القبر ونعيمه:

يقول ابن أبي العز (رحمه الله): (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به)[(١)].

ويقول القسطلاني (رحمه الله): (وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد إنها متواترة، وإن لم تصح مثلها لم يصح شيء في أمر الدين)[(٢)].

ومن هذه الأدلة:

١) قالَ تَعالَى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية))(٤٥٠).

(٢) ((إرشاد الساري)) (٢/ ٤٦٠).

٢) وقالَ تَعالَى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

٣) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)) (١).

٤) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)) (٢).

٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ وفي رواية : إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ))(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٣) رواه مسلم (٥٨٨).



٦) وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: ((**مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ**)) [(١)].

٧) وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: ((**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟**)) فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: ((**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟**))قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ، فَقَالَ: ((**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**)) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: ((**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: ((**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: ((**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: ((**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[(٢)].

٨) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا** قَالَ قَتَادَةُ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ **وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ**

---

(١) رواه مسلم (٦٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٧).



فَيُقَالُ لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)) (١).

سؤال الملكين:

عَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ رضِيَ الله عنه أَنهُ حَدثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ ((العبدُ إذا وضعَ في قبرهِ وتَوَلَّي وذهبَ أصحابهُ، حتى إنه ليسمعُ قرعَ نِعالِهِم، أتاهُ ملكانِ فأقعداهُ، فيقولان له : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : أشهدُ أنهُ عبدُ اللهِ ورسوله، فيقال : انظر إلى مقعَدِكَ في النارِ، أبدَلكَ اللهُ بهِ مقعدًا من الجنةِ . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فيَراهُما جميعًا، وأما الكافِرُ، أو المنافِقُ : فيقول : لا أدْري، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ . فيُقالُ : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضربُ بمِطرقَةٍ مِن حديدٍ ضربَةً بينَ أذُنَيهِ، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ مَن يَليهِ إلا الثَّقَلَيْنِ)) (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا قُبِرَ الميتُ (أو قال أحدكم) أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ . يقال لأحدهما : المُنْكرُ والآخر النّكِيرُ . فيقولانِ : ما كنتُ تقولُ في هذا الرجل ؟ فيقولُ ما كانُ يقولُ : هو عبدُ اللهِ ورسولهُ . أشهد أن لا إله إلا اللهُ وأن محمدا عبدهُ ورسولهُ . فيقولان : قد كناّ نعلمُ أنكَ تقولُ هذا . ثم يُفْسَح له في قبرهِ سبعونَ ذراعا في سبعينَ . ثم يُنورُ له فيهِ . ثم يقالُ لهُ : نم . فيقولُ أرجِعْ إلى أهلي فأخبرهُم ؟ فيقولانِ : نَمْ كنومةِ العروسِ الذي لا يوقظهُ إلا أحبُّ أهلهُ إليهِ ، حتى يبعثَهُ اللهُ من مضجعهُ ذلكَ . وإن كان منافقا قال : سمعتُ الناسَ يقولون

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

فقلتُ مثلهُ . لا أدري . فيقولان : قد كنا نعلمُ أنكَ تقولُ ذلكَ . فيقالُ للأرضِ : التَئِمي عليهِ . فتَلْتَئم عليهِ . فتختلفُ أضلاعهُ . فلا يزالُ فيها مُعَذّبا حتى يبعثهُ اللهُ من مضجعهِ ذلك))[١].

وعن عائشة أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الكسَلِ والهرمِ والمأثمِ والمغرمِ ومن فتنةِ القبرِ وعذابِ القبرِ ومن فتنةِ النَّارِ وعذابِ النَّارِ ومن شرِّ فتنةِ الغنى وأعوذُ بكَ من فتنةِ الفقرِ وأعوذُ بكَ من فِتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ اللَّهمَّ اغسل عنِّي خطايايَ بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ ونقِّ قلبي منَ الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ منَ الدَّنسِ وباعِد بيني وبينَ خطايايَ كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغربِ))[٢] .

قال ابن حجر (رحمه الله): (قوله : " ومن فتنةِ القبرِ " هي سؤال الملكين)[٣].

وقال المباركفوري (رحمه الله): " وفتنة القبر " أي : التحير في جواب الملكين)[٤].

يقول ابن القيم (رحمه الله): (أما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة ، متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم)[٥].

وقال الألباني (رحمه الله): (إن سؤال الملكين في القبر حق ثابت، فيجب اعتقاده أيضًا، والأحاديث فيه أيضًا متواترة)[٦].

---

(١) رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسَّنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٦٠١٤).

(٣) ((فتح الباري)) (١١ / ١٧٧).

(٤) ((تحفة الأحوذي)) (٩ / ٣٢٨).

(٥) ((مفتاح دار السعادة)) (١\٤٣).

(٦) ((السلسلة الصحيحة)) للألباني (١\٢٩٧).

الميت يُسأل ويُنعم ويُعذب ولو لم يُدفن:

قال ابن أبي العز الحنفي (رحمه الله): (واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه ونحو ذلك، فيجب أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير)[(١)].

وقال الإمام ابن القيم (رحمه الله): (إنه ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وهذا البرزخ يُشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمِّي عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق؛ فالمصلوب والحَرِيق والغَرِيق وأكيل السِّباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النَّعيم والعذاب وكيفياتهما، فقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رمادًا، وذرِّي بعضُه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك، فأوصى بَنيه أن يفعلوا به ذلك، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم، فإذا هو قائم بين يدي الله، فسأله: ما حملك على ما فعلتَ؟ فقال: خشيتُك يا ربِّ وأنت أعلمُ، فما تلافاه أن رحمَه، فلم يَفُت عذاب البَرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتى لو عُلِّق الميِّت على رُؤوس الأشجار في مهابِّ الرِّياح لأصاب جسدَه من عذاب البَرزخ حظُّه ونصيبه، ولو دُفن الرجل الصالح في أتون مِن النار لأصاب جسدَه من نعيم البرزخ ورَوحه نصيبُه

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢٦٨).





وحظُّه، فيجعل الله النار على هذا بَردًا وسلامًا، والهواء على ذلك نارًا وسمومًا، فعناصر العالم وموادُّه مُنقادة لربها وفاطرها وخالقها يُصرِّفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طَوع مشيئتِهِ مذلَّلة مُنقادة لقُدرته، ومَن أنكر هذا فقد جَحد ربَّ العالمين وكفر به وأنكر ربوبيَّته)[(١)].

قال الإمام النووي (رحمه الله): (فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟! فالجواب أن ذلك غير ممتنعٍ، بل له نظير في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذةً وآلامًا لا نحس نحن شيئًا منها، وكذا يجد اليقظان لذةً وآلمًا لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلي، وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب..)[(٢)].

عذاب القبر ونعيمه للروح والبدن معًا:

قال الطحاوي (رحمه الله): (وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح ! والأحاديث الصحيحة ترد القولين. وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به)[(٣)].

---

(١) ((الروح)) لابن القيم (٩٨- ٩٩).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (٩\ ٢٢٤).

(٣) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٤٥١).





وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعـًا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن)[(١)].

وقال ابن القيم (رحمه الله): (فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى، ونحن نثبت ما ذكرناه، فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة)[(٢)].

ضمة القبر:

عَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنْ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ :((**إِنَّ لِلْقبرِ ضَغْطَةً ، ولَوْ كان أحدٌ ناجِيًا مِنْها ، نَجَا مِنْها سعدُ بْنُ معاذٍ**))[(٣)].

وعنْ ابنِ عمر، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال عن سعد بن معاذ رضي الله عنه حين توفي : ((**هذا الذي تحركَ له العرشُ وفتِحتْ له أبوابُ السماءِ وشهدَه سبعونَ ألفًا من**

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ٢٨٢).

(٢) ((الروح)) (٦٩).

(٣) رواه أحمد (٢٣١٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٤٣).



الملائكةِ لقد ضُمَّ ضمةً ثمَّ فرِّجَ عنه _يعني سعدَ بنَ معاذٍ_ولو أنَّ رجلًا نجا من القبرِ لنجا منه سعدُ بنُ معاذٍ))[(١)].

وعنْ أبِي أيوبَ رضيَ الله تعالى عنهما : أنَّ صبيًّا دُفِنَ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **((لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ القبرِ لَأَفْلَتَ هَذَا الصبيُّ))**[(٢)].

قال الحافظ الذهبي (رحمه الله): (هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء ، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه ، وألم خروج نفسه ، وألم سؤاله في قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليه ، وألم قيامه من قبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلك . فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد ، وما هي من عذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . قال الله تعالى : ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾ [مريم: ٣٩] ، وقال : ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ**﴾[غافر: ١٨] ؛فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي . ومع هذه الهزات ، فَسَعْدٌ – يعني ابن معاذ – ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء رضي الله عنه. كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين ، ولا روع ولا ألم ولا خوف ؟! سل ربك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد)[(٣)].

---

(١) رواه النسائي (٢٠٥٥)، وصححه الألباني في ((صحيح النسائي)).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣٧٦٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٦٤) .

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) (١/ ٢٩٠-٢٩٢).

وقال الشيخ النفراوي المالكي(رحمه الله): (وأما ضمَّةُ القبر فلا بد منها ، وإن كانت تختلف باختلاف الدرجات)[1].

قال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله): (هذا الحديث _ يعني حديث (**لقد ضم القبر سعدا ضمة..**) _ مشهور عند العلماء ، وعلى تقدير صحته : فإن ضمة الأرض للمؤمن ضمة رحمة وشفقة ، كالأم تضم ولدها إلى صدرها ، أما ضمتها للكافر فهي ضمة عذاب والعياذ بالله ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإنسان إذا دفن أتاه ملكان يسألانه عن ثلاثة أصول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فالمؤمن يقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ، أسأل الله أن يجعل جوابي وجوابكم هذا ، أما المنافق أو المرتد - أعاذنا الله وإياكم من هذا – فيقول : هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون قولاً فقلته ، فيضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والعياذ بالله ، يدخل بعضه في بعض من شدة الضم ، ففرق بين ضم الأرض للكافر أو المرتد وضمها للمؤمن)[2].

هل الكافر يفتتن في قبره؟

قد جاءت أحاديثُ عن النبي صلى الله عليه وسلم تَدل على أن الكافر وغيرَه من غير أهل الإسلام يتعرضون لفتنة القبر وسؤال الملَكَين، ومنها:

حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ أنهُ حدثَهُمْ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**العبدُ إذا وضعَ في قبرهِ وتَوَلَّي وذهبَ أصحابهُ، حتى إنه ليسمعُ قرعَ نِعالِهِم، أتاهُ ملكانِ فأقعداهُ، فيقولان له : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : أشهدُ أنهُ**

(١) ((الفواكه الدواني)) (٢/ ٦٨٨).

(٢) ((لقاءات الباب المفتوح)) (لقاء رقم/ ١٦١، سؤال رقم/ ١٧) باختصار.








عبدُ اللهِ ورسوله، فيقال : انظر إلى مقعَدِكَ في النارِ، أبدَلكَ اللهُ بهِ مقعدًا من الجنةِ . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فيَراهُما جميعًا، وأما الكافِرُ، أو المنافِقُ : فيقول : لا أدْري، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ . فيُقالُ : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضربُ بمِطرقَةٍ مِن حديدٍ ضربَةً بينَ أُذُنَيهِ، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ مَن يَليهِ إلا الثَّقَلَيْنِ))[(١)].

هل الأطفال وغير المكلفين يفتتنون في قبورهم؟

اختلفَ العلماءُ في الأطفالِ ، هل يسألون في قبورِهم ؟ على قولَين :

القولُ الأولُ : أنَّهم يُسألون ، وهو قول بعضِ المالكيةِ وبعض الحنابلة ، واختاره القرطبيُّ ، واختارَه أيضـًا شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية كما نقلَه عنه في الفروع[(٢)].

قال ابنُ القيِّمِ (رحمه الله): (وحجةُ من قالَ إنَّهم يُسأَلون : أنَّه يُشرَعُ الصلاةُ عليهم ، والدعاءُ لهم ، وسؤالُ اللهِ أن يقيَهم عذابَ القبرِ وفتنةَ القبرِ)[(٣)].

القولُ الثاني : أنَّهم لا يُمتحنون ولا يُسأَلون في قبورِهم . وهو قولُ الشافعيةِ ، وبعضِ المالكية والحنابلة . قالَ ابنُ مفلح رحمه الله: وهو قولُ القاضي ، وابنُ عقيل [(٤)].

أما حجَّةُ هذا القول ، فيوضِّحُها ابنُ القيم رحمه الله فيقول: (قالَ الآخرون : السؤالُ إنَّما يكونُ لِمَن عَقَلَ الرسولَ والمرسِلَ ، فيُسأَل هل آمن بالرسولِ وأطاعَه أم لا ؟ فيُقال له : ما كنت تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم ؟ فأمَّا الطفلُ الذي لا تمييزَ له بوجهٍ ما ، فكيف يقالُ له : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم ؟ ولو رُدَّ إليه عقلُه في

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) انظر : ((الفروع)) (٢/ ٢١٦) و ((شرح الزرقاني)) (٢/ ٨٥).

(٣) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

(٤) ((الفروع)) (٢/ ٢١٦).



القبرِ ، فإنَّه لا يُسأَل عمَّا لم يتمكن من معرفتِه والعلمِ به ، ولا فائدةَ في هذا السؤالِ .

وأما حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه ، فليس المرادُ بعذابِ القبرِ فيه عقوبةَ الطفلِ على تركِ طاعةٍ أو فعلِ معصيةٍ قطعًا ، فإنَّ اللهَ لا يعذِّبُ أحدًا بلا ذنبٍ عمله . بل عذابُ القبرِ : قد يُرادُ به الألمُ الذي يحصل للميتِ بسببٍ غيرِه ، وإن لم يكن عقوبةً على عَمَلٍ عَمِلَه ، ومنه قولُه صلى الله عليه وسلم : (**إنَّ الميتَ ليعذبُ ببكاءِ أهلِه عليه**)[1]؛ أي : يتألَّمُ بذلك ويتوجَّعُ منه ، لا أنّه يعاقَبُ بذنبِ الحيِّ . ولا ريبَ أن في القبرِ من الآلامِ والهمومِ والحسراتِ ما قد يسرى أثرُه إلى الطفل ، فيتألَّمُ به ، فيُشرَعُ للمصلي عليه أن يسألَ اللهَ تعالى له أن يقيَه ذلك العذابَ ، والله أعلم)[2] .

من الذين لا يُفْتنون في قُبرهم :

١ . من مات مرابطًا في سبيل الله:

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : ((**رباطُ يوم وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ . وإن ماتَ ، جَرى عليهِ عملُهُ الَّذي كانَ يَعملُهُ ، وأُجْرِيَ عليهِ رزقُهُ ، وأمِنَ الفتَّانَ**))[3] .

قال المناوي (رحمه الله): ("**من فتان القبر**"؛ أي : فتانَيْه : منكر ونكير ؛ أي : لا يأتيانه ، ولا يختبرانه ، بل يكتفى بموته مرابطا شاهدا على صحة إيمانه)[4] .

(١) رواه مسلم (٩٢٧).

(٢) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

(٣) رواه مسلم (١٩١٣).

(٤) ((فيض القدير))(٥/ ٤٤).

وعن فَضَالَةَ بنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ قالَ : ((**كلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا الَّذي ماتَ مرابطًا في سبيلِ اللهِ فإنَّهُ ينمي لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ ويأمَنُ مِن فتنةِ القبرِ**))[1]

٢. من مات بداءِ البطن:

عن عبد الله بن يسار، قال: كنتُ جالسًا وسليمانُ بنُ صُرَدٍ وخالد بنُ عُرفطةَ، فذَكَروا أنَّ رجلًا تُوفِّيَ ماتَ ببطنِهِ ، فإذا هما يشتَهيانِ أن يَكونا شُهداءَ جنازتِهِ، فقالَ أحدُهُما للآخَرِ: ألم يقُلْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**من يقتُلهُ بطنُهُ، فلن يعذَّبَ في قبرِهِ**))فقالَ الآخرُ: بلَى، وفي رواية صدَقتَ)[2].

٣. الشهيد :

عن رَاشدِ بْنِ سعدٍ ، عنْ رجلٍ منْ أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ الله ! ما بالُ المؤمنينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهِمْ إلَّا الشهيدَ ؟ قَالَ : ((**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**)[3].

سماع الأموات:

قال الشَّيخ الألباني (رحمه الله) في مقدمة "الآيات البينات في عدم سماع الأموات" للألوسي رحمه الله: (وخلاصة البحث والتحقيق: أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم: على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم

---

(١) رواه الترمذي (١٦٢١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)).

(٢) رواه النسائي (٤/ ٩٨)، وأحمد (١٨٣٣٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن النسائي)).

(٣) رواه النسائي (٢٠٥٣) ، **وصححه الألباني** في ((أحكام الجنائز)) (٥٠).

يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يُجعل ذلك أصلاً، فيقال: إن الموتى يسمعون، كَلَّا، فإنها قضايا جزئيَّة لا تُشكل قاعدة كليَّة يعارض بها الأصل المذكور، بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر، أو الخاص من العام، كما هو مقرر في أصول الفقه.

ولذلك قال العلامة الألوسي في "روح المعاني" بعد بحث مستفيض في هذه المسألة: والحق أن الموتى لا يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بالسماع بما ورد السماع بسماعه.

وهذا مذهب طوائف من أهل العلم، كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي.

وما أحسن ما قاله ابن التين رحمه الله: (إن الموتى لا يسمعون بلا شكٍّ، لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع).

ووُجِّه سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[(١)]، وفيه:

س: قرأت في كتاب "الحاوي للفتاوى" للإمام السيوطي أن الميت يسمع كلام الناس، وثناءهم عليه، وقولهم فيه، كذلك يَعرف من يزوره من الأحياء، وإن الموتى يتزاورون، فهل هذا حسن؟ فقد اعتمد على بعض الأحاديث وبعض الآثار؟

ج: الأصل عدم سماع الأموات كلامَ الأحياء إلا ما ورد في النص؛ لقول الله سبحانه يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**﴾ [الروم: ٥٢]، وقوله سبحانه: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢].

---

(١) فتوى رقم (٩٢١٦).



سماع النبي ﷺ لأصوات المعذبين في قبورهم:

عَـنْ زَيْـدِ بْـنِ ثَابِـتٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ، قَـالَ : بينمـا النبـيُّ ﷺ في حـائطٍ لبنـي النجـارِ ، علـى بغلـةٍ لـهُ ، ونحـن معَـه ، إذ حـادت بـهِ فكـادت تُلقيـهِ . وإذا أقـبرُ سـتةٍ أو خمسـةٍ أو أربعـةٍ (قـال : كـذا كـان يقـولُ الجريـريُّ) فقـال((**مَـن يعـرفُ أصـحابَ هـذه الأَقْبُـرِ ؟**)) فقـال رجـلٌ : أنـا . قـال ((**فمتـى مـاتَ هـؤلاءِ ؟**)) قـال : مـاتوا في الإشـراكِ . فقـال ((**إنَّ هـذه الأمـةَ تُبْتَلَـى في قُبُورهـا ، فلـولا أنْ لاتَـدَافَنُوا ، لـدعَوتُ اللهَ أَنْ يُسـمعكم مـن عـذابِ القبـرِ الـذي أسـمعُ منـهُ**)) ثـم أقبـل علينـا بوجهِـه ، فقـال ((**تعـوَّذوا بـاللهِ مـن عـذابِ النـارِ**)) قـالوا : نعـوذُ بـاللهِ مـن عـذابِ النـارِ . فقـال ((**تعـوَّذوا بـاللهِ مـن عـذابِ القبـرِ**)) قـالوا : نعـوذُ بـاللهِ مـن عـذابِ القـبرِ . قـال ((**تعوَّذوا باللهِ من الفتنِ ، ما ظهر منها وما بطن**)) قالوا : نعوذُ باللهِ من الفتنِ ، ما ظهر منها وما بطن . قـال ((**تعـوَّذوا بـاللهِ مـن فتنـةِ الـدجالِ**)) قـالوا : نعـوذُ بـاللهِ مـن فتنةِ الدجالِ [(١)].

الروح مخلوقة والموت مخلوق:

من الأدلة على أن الروح مخلوقة قوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ، [الزمر: ٦٢]. قال شارح الطحاوية عقب استدلاله بهذه الآية: (فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه عام).

---

(١) رواه أبي داود (٢٥٠٠)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).





وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. وقال تعالى لزكريا عليه السلام: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩]. والإنسان مركب من روح وبدن، وخطاب الله لزكريًا لروحه وبدنه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (روح الآدمي مُبدَعَة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السُّنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غيرُ واحد من أئمة المسلمين، مثل محمَّد بن نصر المروزي _الإمام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف، أو من أعلمهم _، وكذلك أبو إسحاق بن شاقلَّا، وأبو محمد بن قتيبة، وكذلك أبو عبدالله بن منده في كتابه "الروح والنفس"، والشيخ أبو يعقوب الخراز، وأبو يعقوب النَّهرجوري، والقاضي أبو يعلى وغيرهم)(١).

ومن الأدلة على أن الموت مخلوق قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ

(١) ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام (٤/ ٢١٦).







قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)[1].

قال ابن القيم (رحمه الله): (وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك : حقيقة ، لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطا قبيحا ، وقال : الموت عرَض ، والعرَض لا يتجسَّم فضلا عن أن يذبح . وهذا لا يصح ؛ فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح ، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب ، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها ، وينشئ من الأجسام أعراضاً ، كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ، ولا شيئاً من المحال ، ولا حاجة إلى تكلف من قال إن الذبح لملك الموت ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل و لا نقل و سببه قله الفهم لمراد الرسول ..)[٢].

وقال جلال الدّين السَّيوطي (رحمه الله)[٣]:

ثَمَانِيَةٌ حُكْمُ البَقَاءِ يَعُمُّهَا مِنَ الخَلْقِ ... وَالبَـاقُـونَ فِي حَيِّـزِ العَـدَم
هِيَ الْعَرْشُ وَالكُرْسِيْ وَنَارٌ وَجَنَّةٌ ... وعَجْبٌ وَأَرْوَاحٌ كَذَا اللوحُ وَالقَلَم

---

(١) رواه البخاري (٤٤٥٣)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٢) ((حادي الأرواح)) (٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) ((شرح النونية الكافية الشافية)) (١/ ٩٧).



الإنسان يبلى إلا عجب الذنب[١]:

عَـن أَبـي هريـرةَ رَضِـيَ الله عَنْـهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((لـيس مِـن الإنسـانِ شـيءٌ إلَّا يَبْلـى، إلَّا عظمًـا واحِـدًا؛ وهـو عَجْـبُ الـذَّنَبِ، ومنـه يُرَكَّـبُ الخلْقُ يومَ القيامَةِ)) [٢].

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله) في "النونية"[٣]:

وَالعَـرْشُ وَالكُرْسِيُّ لَا يُفْنِيهِمَـا ... أَيْضًـا وَإِنَّهُمَـا لَمَخْلُوقَـانِ

وَالحُـورُ لَا تَفْنَى كَذَلِكَ جَنَّةُ الْـ ... ـمَأْوَى وَمَا فِيهَا مِنَ الـوِلْدَانِ

وَلِأَجْـلِ هَـذَا قَالَ جَهْـمٌ إِنَّهَا ... عَـدَمٌ وَلَمْ تُخْلَقْ إِلَـى ذَا الآنِ

وَالأَنْبِيَـاءُ فَإِنَّهُمْ تَحْتَ الثَّـرَى ... أَجْسَـامُهُمْ حُفِظَتْ مِنَ الدِّيدَانِ

مَا لِلْبِلَى بِلُحُومِهِمْ وَجُسُومِهِم ... أَبَـدًا وَهُـمْ تَحْتَ التُّرَابِ يَدَانِ

وَكَذَاكَ عَجْبُ الظَّهْرِ لَا يَبْلَى ... بلَى مِنْـهُ تُركـبُ خِلْقَـةُ الإِنْسَانِ

أجساد الأنبياء لا تبلى:

عن أوس بن أوس : عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال : ((**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ**

---

(١) **عجب الذنب**: هو العُظَيْم الصغير الذي في أسفل الصلب عند نهاية فقرات الظهر بين الإليتين، وهو من الإنسان كالذيل للحيوان، ويقال له: عجب الذنب بالباء وفتح العين وسكون الجيم، وعجم الذنب بالميم، ويقال له: العُصْعُص بالضم وبالفتح.

(٢) رواه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٣) ((النونية)) شرح ابن عيسى (١/ ٩٥- ٩٦).





فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ -أَيْ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ- قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلام)[(١)] .



(١) رواه أبو داود (١٠٤٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٢٥) .





شرح البيت
(١٥)

قال الناظم (رحمه الله):

هــذا اعْتِقَـــادُ الشَّـافِعِيِّ و مَالِــكٍ (١٥) وَأَبِـي حَنِيفَةَ ثُـمَّ أَحْمَـدَ يُنْقَـلُ

قوله: هــــذا اعْتِقَــــادُ الشّـافِعِيّ

قوله : ((هــذا اعْتِقَـــادُ الشَّـافِعِيِّ)): أي ما تقدم من عقائد في أبيات المنظومة هو اعتقاد سلف الأمة وأئمتها كأبي حنيفة ومالك و الشافعي وأحمد وغيرهم.

نبذة عن الإمام الشافعي رحمه الله:

الاسم:

الشَّـافِعِي هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف.

يلتقي الشافعي مع الرسول صلى الله عليه وسلم في جَدِّه عبد مناف، فالإمام الشافعي (رحمه الله) قرشي أصيل.

المولد:

وُلِد بغزَّة في شهر رجب سنة مائة وخمسين من الهجرة (١٥٠هـ)، ولما مات أبوه انتقلت به أمُّه إلى مكة؛ وذلك لأنهم كانوا فقراء، ولئلا يضيع نَسَبُه، ثم تنقَّل (رحمه الله) بين البلاد في طلب العلم.

شيوخ الإمام الشافعي:

سفيان بن عيينة، مالك بن أنس ، مُطَرَّف بن مازن الصنعاني، محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، وكيع بن الجراح وغيرهم.

تلامذة الإمام الشافعي:

نبغ على الإمام الشافعي كثير من الناس، في مقدمتهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، والحسن بن محمد الصباح الزعفراني، والحسين الكرابيسي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني وغيرهم.

مؤلفات الإمام الشافعي:

لم يُعرف لإمام قبل الإمام الشافعي من المؤلفات في الأصول والفروع والفقه وأدلته، بل في التفسير والأدب ما عرف للشافعي كثرةً وبراعةً وإحكامًا؛ يقول ابن زُولاق: "صنف الشافعي نحوًا من مائتي جزء".

ولقد كان في سرعة التأليف مع الدقة والنضج والإتقان أعجوبة منقطع النظير، حتى إنه ربما أنجز كتابًا في نصف نهار. يقول يونس بن عبد الأعلى: "كان الشافعي يضع الكتاب من غدوة إلى الظهر".

من مؤلفاته رحمه الله: كتاب (الرسالة) وهو أول كتاب وضع في أصول الفقه ، كتاب (اختلاف الحديث)، كتاب (جمَّاع العلم)، كتاب (سبيل النجاة)، كتاب (الأم)، كتاب (إبطال الاستحسان)، كتاب (أحكام القرآن)، كتاب (بيان فرض الله عز وجل)، كتاب (صفة الأمر والنهي)، كتاب (اختلاف العراقيين)، كتاب (الرد على محمد بن الحسن)، كتاب (فضائل قريش).



أقوال أهل العلم في الإمام الشافعي:

قال الـمُزْني (رحمه الله) : ما رأيت أحسن وجهـًا من الشافعي، إذا قبض على لحيته لا يفضل عن قبضته.

قال يونس بن عبد الأعلى (رحمه الله): لو جمعت أمة لوسعهم عقل الشافعي.

قال إسحاق بن رَاهَوَيْه (رحمه الله): لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله. قال: فأقامني على الشافعي.

قال الإمام أحمد (رحمه الله): إن الله تعالى يُقيِّضُ للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.

قال الإمام أحمد (رحمه الله) أيضـًا: كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، فهل ترى لهذين من خلف، أو عنهما من عوض.

قال عنه الحافظ ابن حجر (رحمه الله): هو إمام الأئمة علمـًا وعملاً، وورعـًا وزُهداً، ومعرفةً وذكاءً وحفظـًا ونسبـًا، وقد اجتَمَعَ لـهُ من تلك الأنواع وكثرة الأتباع، وتقدَّمَ مذهبه في الحرمين والأرض المقدَّسة ما لم يجتمع لغيره.



من أقوال الإمام الشافعي في العقيدة:

أورد الذهبي في السير عن الشافعي أنه قال: «نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١]».

وأخرج البيهقي عن أبي محمد الزبيري قال: «قال رجل للشافعي أخبرني عن القرآن خالق هو؟ قال الشافعي: اللهم لا. قال: فمخلوق؟ قال الشافعي: اللهم لا. قال: فغير مخلوق؟ قال الشافعي: اللهم نعم. قال: فما الدليل على أنه غير مخلوق؟ فرفع الشافعي رأسه وقال: تُقر بأن القرآن كلام الله، قال: نعم. قال الشافعي: سبقت في هذه الكلمة قال الله تعالى ذكره: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ**﴾ [التوبة: ٦]، ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: ١٦٤] ».

وأن له يدين بقوله عزّ وجل: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له يمينًا بقوله عز وجل: ﴿**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧]، وإن له وجهًا بقوله عز وجل: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له قدمًا بقوله صلى الله عليه وسلم: «حتى يضع الرب عز وجل فيها قدمه» يعني جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم، للذي قتل في سبيل الله عز وجل أنه: «لقي الله عز وجل وهو يضحك إليه» وأنه يهبط كل ليلة إلى السماء الدنيا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم».



وإن المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر وإن له أصبعًا بقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل».

وأورد البيهقي عن الشافعي أنه قال: أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، فهم أدوا إلينا سُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سُنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم.

وأخرج البيهقي عن ربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول في التفضيل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

وأخرج ابن بطة عن أبي ثور قال: قال لي الشافعي: ما رأيت أحدًا ارتدى شيئًا من الكلام فأفلح.

وفاة الإمام الشافعي:

ألحَّ على الإمام الشافعي المرض وأذابه السقم ووقف الموت ببابه ينتظر انتهاء الأجل. وفي هذه الحال، دخل عليه تلميذه المزني فقال: كيف أصبحت؟ قال:





"أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقًا، ولكأس المنيَّة شاربًا، وعلى الله جلَّ ذكره واردًا، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنِّئها، أو إلى النار فأعزِّيها"، ثم بكى. وقد دُفِنَ الإمام الشافعي (رحمة الله تعالى عليه) بالقاهرة في أول شعبان، يوم الجمعة سنةَ ٢٠٤هـ. وكان له ولدان ذكران وبنت، وكان قد تزوج من امرأة واحدة.

قوله: و مَالِـــــكٍ

نبذة عن الإمام مالك رحمه الله:

الاسم:

هو: أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث.

و جده أبو عامر صحابي جليل.

المولد:

وُلِد الإمام مالك على الأرجح في سنة ثلاث وتسعين للهجرة (٩٣هـ) بالمدينة النبوية، عام موت أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شيوخ الإمام مالك:

أخذ الإمام مالك رحمه الله عن عدد كبير من العلماء؛ منهم: نافع، وسعيد المقبري، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وابن المنكدر، والزهري، وعبدالله بن دينار.



تلامذة الإمام مالك:

كان له عدد كبير من التلاميذ والأصحاب لا يحصيهم عددٌ، انتشَروا في شتى بلاد العالَم الإسلامي في مصر وإفريقيا والأندلس والعراق.

ففي مصر: ابن القاسم (ت١٩١ هـ)، وأشهب (ت٢٠٤ هـ).

وفي إفريقيا: أسد بن الفرات (ت٢١٤ هـ).

وفي الأندلس: يحيى بن يحيى الليثي (ت٢٢٤ هـ).

و في العراق: فقد نشر مذهبه من أتباعه: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري (ت١٨٦هـ)، وعبدالله بن مسلمة بن قعنب التميمي الحارثي (ت٢٢٠ هـ)؛ فعن هؤلاء العلماء، وغيرهم بدأ انتشار المذهب المالكي.

مؤلفات الإمام مالك:

الكتاب الأشهر (الموطأ)، وله: (رسالة في القدر)، (رسالة في الأقضية)، (رسالة إلى أبي غسان محمد بن مطرف)، (رسالة الإمام مالك إلى هارون الرشيد)، (رسالة إلى الليث في إجماع أهل المدينة) وأما ما نقل عنه من المسائل، والفتاوى، والفوائد، فشيءٌ كثير، ومن كنوز ذلك "المدونة" و"الواضحة".

أقوال أهل العلم في الإمام مالك:

قال أبو حنيفة (رحمه الله): والله ما رأيتُ أسرع منه بجواب صادقٍ وزُهْدٍ تامٍّ.

وقال الشافعي (رحمه الله): إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك، وقال: إذا جاء الخبر، فمالك النجم، وقال: من أراد الحديث فهو عيال على مالك. وقال: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك لحفظه وإتقانه وصيانته. ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك.







وقال أحمد (رحمه الله): مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث والفقه، ومَن مثلُ مالك متبع لآثار مَنْ مضى؟ مع عقل وأدب".

قال البخاري (رحمه الله): أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر.

وقال يحيى بن معين (رحمه الله):كل مَنْ روى عنه مالك فهو ثقة، إلا أبا أمية.

من أقوال الإمام مالك في العقيدة :

قال الوليد بن مسلم (رحمه الله): سألت مالكًا والثوري والأوزاعي والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا أمروها فجاءت.

وقال ابن عبد البر (رحمه الله-: سُئل مالك أيُرى الله يوم القيامة؟ فقال: نعم يقول الله عز وجل: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢]. وقال لقوم آخرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وعن جعفر بن عبد الله (رحمه الله) قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟. فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته. فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء – يعني العرق – ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج.

وعن عبد الله بن نافع (رحمه الله) قال: كان مالك بن أنس يقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضربًا ويحبس حتى يتوب.



وعن عبد الله بن نافع (رحمه الله) قال: قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان.

و عن عبد الله العنبري (رحمه الله) قال: قال مالك بن أنس: من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ [الحشر: ١٠]. فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له في الفيء حق.

وعن إسحاق بن عيسى (رحمه الله) قال: قال مالك: من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب.

وعن أشهب بن عبد العزيز (رحمه الله) قال: سمعت مالكًا يقول: إياكم والبدع، قيل يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وفاته:

قال محمد بن سعد (رحمه الله): اشتكى مالك أيامًا يسيرة، فسألت بعضَ أهلنا عما قال عند الموت، فقالوا: تشهَّد، ثم قال: لله الأمر من قبل، ومن بعد، وتوفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومائة (١٧٩هـ)، في خلافة هارون الرشيد، ودفن بالبقيع، وكان ابن خمس وثمانين سنة.





قوله: وَأَبِـــي حَنِيفَـةَ

نبذة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله:

الاسم:

هو النُّعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، ووُلِد ثابتٌ على الإسلام، وكان أبو حنيفة تاجرَ حرير.

المولد:

وُلد أبو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين هجرية (٨٠ هـ) في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت سماعُه من أحد من الصحابة.

شيوخ الإمام أبي حنيفة:

عطاء بن أبي رباح، والشَّعبي، وجبلة بن سحيم، وعدي بن ثابت، وعبدالرحمن بن هُرمز الأعرج، وعمرو بن دينار، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة، وقيس بن مسلم، والقاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن دينار، وعبدالعزيز بن رفيع، وعطية العَوفي، وحماد بن أبي سليمان - وبه تفقَّه - وعبدالملك بن عمير، وأبي جعفر الباقر، وابن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، وأبي إسحاق السَّبيعي، ومنصور بن المعتمر، ومسلم البطين، وخلقٌ سواهم.





تلامذة الإمام أبي حنيفة:

القاضي أبو يوسف، محمد بن الحسن الشيباني، وزُفَر بن الهذيل التميمي، الحسن بن زياد، عبدالرزاق بن همام (شيخ الإمام أحمد)، حماد بن أبي حنيفة، وكيع بن الجراح، وغيرهم كثير.

مؤلفاته:

الفقه الأبسط والفقه الأكبر ومسند أبي حنيفة وغيرها.

أقوال أهل العلم في الإمام ابي حنيفة:

قال الشافعي (رحمه الله): الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة.

قال عبدالله بن المبارك (رحمه الله): ما رأيت رجلًا أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتًا وحِلمًا من أبي حنيفة.

قال يحيى بن معين (رحمه الله) -إمام الجرح والتعديل-: كان أبو حنيفة ثقةً، لا يحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

قال حيان بن موسى المروزي (رحمه الله): سئل ابن المبارك: مالكٌ أفقه، أو أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقهُ الناس.

قال أبو معاوية الضرير (رحمه الله): حُبُّ أبي حنيفة من السنَّة.

قال علي بن عاصم (رحمه الله): لو وُزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم.

سُئل الأعمش (رحمه الله) عن مسألة، فقال: إنما يُحسِن هذا النعمانُ بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه.



قال الذهبي(رحمه الله): الإمامة في الفقه ودقائقه مسلَّمةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شك فيه.

من أقوال الإمام مالك في العقيدة :

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة وهو يغضب ويرضى ولا يقال :غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، حيٌّ قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه ووجهه ليس كوجوه خلقه.

وقال (رحمه الله): لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئًا تبارك الله وتعالى رب العالمين.

ولما سُئل عن النزول الإلهي قال: ينزل بلا كيف.

وقال (رحمه الله): ولا يشبه شيئًا من الأشياء من خلقه ولا يشبه من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته.

وقال (رحمه الله): وصفاته بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا.

وقال (رحمه الله): ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر.

وقال (رحمه الله): وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقد كان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى عليه السلام.





وقال (رحمه الله): والقرآن كلام الله في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنزل.

وقال (رحمه الله): والقرآن غير مخلوق.

وقال (رحمه الله): ولا نذكر أحدًا من صحابة رسول الله إلا بخير.

وقال (رحمه الله): ولا نتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نوالي أحدًا دون أحد.

وقال (رحمه الله): ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين.

وسأله رجل وقال: ما تقول فيما أحدثه الناس في الكلام في الأعراض والأجسام، فقال: (مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريق السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة).

وقال أبو حنيفة لأبي يوسف: إياك أن تكلم العامة في أصول الدين من الكلام فإنهم قوم يقلدونك فيشتغلون بذلك.

وفاة أبي حنيفة النعمان:

توفي أبو حنيفة النعمان سنة مائة وخمسين هجرية (١٥٠ هـ)، وله من العمر سبعون سنة، وصلى الناس عليه ببغداد ستَّ مرات؛ لكثرة الزحام، وقبره هناك.







قوله: ثُـمّ أَحْـمَـدَ يُنْقَـــلُ

نبذة عن الإمام أحمد رحمه الله:

الاسم:

هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني.

وكنيته: أبو عبدالله.

المولد:

وُلِد أحمد بن حنبل في ربيع الأول في بغداد سنة أربع وستين ومائة (١٦٤هـ)، ومات والده شابًّا، له نحو من ثلاثين سنة، وعاش الإمام أحمد يتيمًا، وقامت أمُّه على تربيته.

شيوخ الإمام أحمد:

محمد بن إدريس الشافعي، والمعتمر بن سليمان ، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق بن همام، والوليد بن مسلم ، وهشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة ، وإسحاق بن راهويه، أبو عمرو البصري، وغيرهم.

تلامذة الإمام أحمد:

عبد الملك الميموني، وأبو بكر المروذي، وأبو بكر الأثرم، وحرب بن إسماعيل الكرماني، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وبقيّ بن مخلد، وأبو داوود السجستاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وصالح وعبد الله ابنا الإمام أحمد، وعمه إسحاق، وابن عمه حنبل، وغيرهم كثير.





مؤلَّفات الإمام أحمد:

المسند، وكتاب العلل، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الزهد، وكتاب المسائل، وكتاب الفضائل، وكتاب الفرائض، وكتاب المناسك، وكتاب الإيمان، وكتاب الأشربة، وكتاب طاعة الرسول، وكتاب الرد على الجهمية.

أقوال العلماء في الإمام أحمد:

قال الإمام الشافعي (رحمه الله): خرجت من بغداد، فما خلَّفت بها رجلًا أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الشافعي (رحمه الله) أيضًا: يا أبا عبدالله، إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه، أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبرٌ صحيحٌ، فأعلِمْني حتى أذهب إليه؛ كوفيًّا كان أو بصريًّا أو شاميًّا.

قال إبراهيم الحربي (رحمه الله): رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويُمسك ما شاء.

قال عبدالرزاق بن همام (رحمه الله): ما رأيتُ أحدًا أفقهَ ولا أورع من أحمد بن حنبل.

قال ابن أبي حاتم (رحمه الله): سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل، أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربينِ، وكان أحمدُ أفقهَ، إذا رأيت من يحب أحمدَ، فاعلم أنه صاحبُ سُنة.

قال بِشر بن الحارث الحافي (رحمه الله) بعدما ضُرب أحمدُ بن حنبل: أُدخل أحمدُ الكِيرَ فخرج ذهبًا أحمر.



قال عليُّ بن المديني (رحمه الله): أعزَّ الله الدِّين بالصِّدِّيق يوم الرِّدة، وبأحمدَ يوم المحنة.

قال قتيبة (رحمه الله): خيرُ أهل زماننا: ابن المبارك، ثم هذا الشاب - يعني: أحمد بن حنبل - وإذا رأيت رجلًا يحب أحمد، فاعلم أنه صاحب سُنة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث، لكان هو المقدَّم عليهم، فقيل لقتيبة: يضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين. **وقال قتيبة:** لولا الثوري لمات الورعُ، ولولا أحمدُ لأحدَثوا في الدِّين؛ أحمد إمام الدنيا.

من أقوال الإمام أحمد في العقيدة :

قال الإمام أحمد (رحمه الله): لم يزل الله عزّ وجل متكلمًا والقرآن كلام الله عزّ وجل غير مخلوق وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه عز وجل.

عن أبي بكر المروزي (رحمه الله) قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها وقال: تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت.

قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة: إن أحمد قال: من زعم أن الله لا يتكلم فهو كافر إلا أننا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.

وعن حنبل أنه سأل الإمام أحمد عن الرؤية فقال: أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر، وكل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر.

وأورد ابن يعلى عن أحمد أنه قال: «من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر مكذب بالقرآن.



عن عبد الله بن أحمد قال: «سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلّم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال أبي: تكلم الله بصوت وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

جاء في كتاب السُّنَّة للإمام أحمد ما يأتي: ومن السُّنَّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أحدًا منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث، مجلف، لا يقبل الله منه صرفًا، ولا عدلاً، بل حبهم سُنَّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة». ثم قال: «ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد الأربعة خير الناس، ولا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه.

أورد ابن الجوزي رسالة أحمد إلى مسدد وفيها: وأن تشهد للعشرة أنهم في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، شهدنا له بالجنة.

قال عبد الله بن أحمد: «سألت أبي عن الأئمة فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل أن يتجهم.

وعن موسى بن عبد الله الطرسوسي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تجالسوا أهل الكلام وإن (ذبوا) عن السُّنَّة .

وفاة الإمام أحمد بن حنبل:

قال المروذي (رحمه الله): مرض أبو عبدالله ليلة الأربعاء لليلتين خلَتا من شهر ربيع الأول، ومرض تسعة أيام، وتسامع الناس، فأقبلوا لعيادته، فربما أذن للناس فيدخلون أفواجًا يسلمون عليه فيرد عليهم بيده، وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنه كان يكره أنين المريض، فترك الأنين، فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي في صبيحتها، فأنَّ حين اشتد به الوجع. وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضِّئوه، فجعلوا يوضئونه، وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعي، وهو يذكر الله في جميع ذلك، فلما أكمَلوا الوضوء توفي - رحمه الله ورضي عنه، وكان ذلك يوم الجمعة، الثاني عشر من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين من الهجرة (٢٤١هـ)، وكان عمره سبعًا وسبعين سنة.

جنازة الإمام أحمد:

روى البيهقي وغير واحد: أن الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر أمر بحزر الناس، فوجدوا ألف ألف وثلاثمائة ألف، وفي رواية: وسبعمائة ألف، سوى من كان في السفن، وأقل ما قيل: سبعمائة ألف.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلي على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال عبدالوهاب الوراق (رحمه الله): ما بلغنا أن جمعًا في الجاهلية والإسلام كان أكثر من الجمع على جنازة أبي عبدالله (رحمه الله تعالى).

أقوال للأئمة الأربعة في وجوب الأخذ بالحديث واتباع السنة وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة لها:

[١] قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت (رحمه الله):

- ✓ (إذا صح الحديث فهو مذهبي).
- ✓ (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه).
- ✓ (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي).
- ✓ (إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي).

[٢] قال مالك بن أنس (رحمه الله):

- ✓ (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه).
- ✓ (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم).

[٣] قال محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله:

- ✓ (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي).
- ✓ (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد).
- ✓ (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت). وقال: (إذا صح الحديث فهو مذهبي).
- ✓ (كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وإن لم تسمعوه مني).



[٤] قال أحمد بن حنبل رحمه الله:

- ✓ (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا). وفي رواية: (لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير).
- ✓ (الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير).
- ✓ (من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة).







شرح البيت
(١٦) الأخير



قال الناظم (رحمه الله):

فَــإِنِ اتَّبَعْــتَ سَبِيلَهُــمْ فَمُوَفَّـــقٌ (١٦) وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْــكَ مُعَــوَّلُ

قوله: فَــإِنِ اتَّبَعْــتَ سَبِيلَهُــمْ فَمُوَفَّـــقٌ

قوله: ((فَــإِنِ اتَّبَعْــتَ)): أي سلكت.

قوله: ((سَبِيلَهُــمْ)): السبيل هو الطريق، و المقصود به: طريقهم ومنهجهم ومعتقدهم الذي اعتقدوه.

قوله: ((فَمُوَفَّـــقٌ)): أي موفق للحق للاقتداء بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

الأدلة على أن التمسك بالكتاب والسنة طريق الفلاح:

١) قَالَ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].



٤) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِين إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

٦) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٧) وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

٨) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[النور: ٥٤].

٩)وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((كِتَابُ اللهِ فيه الهُدَى وَالنُّورُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ به، وَأَخَذَ به، كانَ على الهُدَى، وَمَن أَخْطَأَهُ، ضَلَّ))(١).

١٠) وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى)). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى))(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) رواه البخاري (٧٢٨٠).






دين الله مبني على اتباع كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وما اتفقت عليه الأمة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (فدين الله مبني على اتباع كتاب الله ، وسنة نبيه، وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي المعصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول ، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، يوالي عليها ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة)[(١)].

وقال (رحمه الله): (أما الاعتقاد، فإنَّه لا يُؤخذ عني ولا عمَّن هو أكبرُ مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ وما أجمع عليه سلفُ الأمَّة، فما كان في القرآن وجَب اعتقادُه، وكذلك ما ثبَت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيحي البخاري ومسلم)[(٢)].

وقال (رحمه الله): (ولا يجوز لأحدٍ أن يَعدِلَ عمَّا جاء في الكتابِ والسُّنَّة، واتَّفق عليه سلفُ الأمة وأئمَّتُها، إلى ما أحدثَه بعضُ النَّاسِ ممَّا قد يتضمَّنُ خلافَ ذلك، أو يوقِعُ الناسَ في خلاف ذلك، وليس لأحدٍ أن يضَعَ للنَّاسِ عقيدةً ولا عبادةً من عندِه، بل عليه أن يتَّبِعَ ولا يبتدِعَ، ويقتديَ ولا يبتدئَ)[(٣)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/ ١٦٤).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٦١).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١١/ ٤٩٠).







يقول ابن عبد البر (رحمه الله): (ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة)[(١)].

يجب فهم أدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمَّة:

قال الأصبهاني (رحمه الله): (وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الإتباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال، وإن كان كثير العلم.. إلى أن قال: وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإتباع، لأن الدين إنما جاء من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم فقد بين الرسول ﷺ السنة لأمته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من الدين فقد ضل)[(٢)].

يقول حذيفةُ بن اليَمان رضي الله عنه: (كلُّ عبادةٍ لم يتعبَّدْها أصحابُ محمَّدٍ -رضي الله عنهم- فلا تَعبَّدوها؛ فإنَّ الأوَّلَ لم يدَعْ للآخِرِ مَقالًا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعشَرَ القُرَّاءِ، وخذوا بطريقِ من كان قبلَكم)[(٣)].

وقال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه للخوارج: (أتيتُكم من عند أصحابِ النَّبيِّ -رضي الله عنهم-: المهاجرينَ والأنصارِ، ومِن عند ابنِ عمِّ النَّبيِّ -رضي الله عنه-، وعليهم نزل القرآنُ؛ فهم أعلَمُ بتأويلِه منكم)[(٤)].

---

(١) ((جامع بيان العلم وفضله)) (٢/ ٩٤٣).
(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٣٧-٤٤٠).
(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٧).
(٤) رواه النسائي (٨٥٢٢).








وقال عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): (قِفْ حيث وقف القومُ، وقُلْ كما قالوا، واسكُتْ عمَّا سكتوا؛ فإنَّهم عن عِلمٍ وقَفوا، وببصرٍ نافذٍ كَفُّوا، وهم على كَشفِها كانوا أقوى، وبالفَضلِ لو كان فيها أحرى، فلئِنْ كان الهدى ما أنتم عليه فلقد سبقتُموهم إليه، ولئن قُلتم: حَدَث بعدهم، فما أحدثَه إلَّا مَن سلك غيرَ سبيلِهم ورَغِبَ بنفسِه عنهم، وإنَّهم لهُم السَّابقونَ، ولقد تكلَّموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يَشفي، فما دونَهم مَقصَرٌ ولا فوقهم مَحسَرٌ، لقد قصَّرَ عنهم قومٌ فجَفَوا، وطَمَح آخرون عنهم فغَلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدًى مستقيمٍ)(١).

وقال الأوزاعي (رحمه الله): (اصبر نفسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقف القومُ، واسلُكْ سبيلَ السَّلَفِ الصَّالح؛ فإنَّه يَسَعُك ما وَسِعَهم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عما كفُّوا، ولو كان هذا خيرًا ما خُصِصتم به دون أسلافِكم؛ فإنه لم يُدَّخَر عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونهم؛ لفضلٍ عندكم)(٢).

يقول الألباني (رحمه الله): (دعوتُنا تقومُ على ثلاثة أركان: على الكتاب، والسُّنَّة، واتِّباع السَّلَف الصَّالح، فمن زعم بأنَّه يتَّبِع الكتابَ والسُّنَّة، ولا يتَّبع السَّلَف الصَّالح، ويقول بلسانِ حاله، وقد يقولُ بلسان قالِه وكلامِه: هم رجالٌ ونحن رجالٌ!! فإنَّه يكونُ في زيغٍ وفي ضلالٍ، لماذا؟ لأنَّه ما أخذ بهذه النُّصوصِ التي أسمعناكم إيَّاها آنفًا، لقد

---

(١) رواه أبو داود (٤٦١٢).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (٢٩٤).







اتَّبع سبيلَ المؤمنين؟ لا. لقد اتَّبع أصحابَ الرسول الكريم؟ لا. ما اتَّبع؟ اتَّبَع إن لم أقُلْ هواه، فقد اتَّبع عَقلَه، والعَقلُ معصوم؟ الجوابُ: لا. إذن فقد ضَلَّ ضلالًا مُبينًا)[(١)].

ودُلل على وُجوبِ اتباع السلف بقول اللهِ تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. يقول ابنُ قُدامةَ (رحمه الله):فتوعَّدَ على اتباعِ غيرِ سبيلِهم بعذابِ جهنَّمَ، ووعَدَ مُتَّبِعَهم بالرضوانِ والجنَّةِ، فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فوعَدَ المُتَّبِعين لهم بإحسانٍ بما وعَدَهم به من رضوانِهِ، وجنَّتِهِ، والفوزِ العظيمِ)[(٢)].

أدلة الكتاب والسنة لا تُعارض بالعقل بل يسلم للدليل من غير اعتراض عليه:

قال السمعاني (رحمه الله): (وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله عز وجل، حيث أراهم ذلك ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل)[(٣)].

---

(١) موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٢٢٠).
(٢) ((ذم التأويل)) (٢٨).
(٣) ((صون المنطق)) (١٦٦).



ودُلل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: (لو كان الدِّينُ بالرأي، لكان باطنُ القَدَمينِ أحقَّ بالمسحِ مِن ظاهِرِهما، وقد مسح النبيُّ صلى الله عليه وسلم على ظَهرِ خفَّيه)(١).

الاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم ما أنعم الله به على هذه الأمة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (وكان من أعظم ما أنعم اللهُ به عليهم اعتصامُهم بالكتابِ والسنَّة، فكان من الأصول المتَّفَق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ أنه لا يُقْبَلُ من أحدٍ قطُّ أن يُعارِضَ القرآنَ: لا برأيِه ولا ذوقِه ولا معقولِه ولا قياسِه ولا وجْدِه، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيَّات والآيات البيِّناتِ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحقِّ، وأنَّ القرآن يهدي للتي هي أقومُ)(٢).

يقول ابن حبان (رحمه الله) في مقدمة صحيحه: (وإن في لزوم سنته: تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها، من لزمها عصم، ومن خالفها ندم، إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله، ومن تمسك به ساد، ومن رام خلافه باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبطون بين الأنام في العاجل)(٣).

---

(١) رواه أبو داود (١٦٤)، وأحمد (٧٣٧)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ٢٨).

(٣) ((الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)) لابن بلبان (١ / ١٠٢).






ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنَّة واحدة تخالف كتاب الله:

يقول ابن القيم (رحمه الله) [1]**:**

والـذي يجـب علـى كـل مسـلم اعتقـاده : أنـه لـيس في سـنن رسـول الله ﷺ الصحيحة سنَّة واحدة تخالف كتاب الله ، بل السنن مع كتاب الله على ثلاث منازل :

المنزلة الأولى: سنَّة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المنزل .

المنزلة الثانية: سنَّة تفسر الكتاب ، وتبين مراد الله منه ، وتقيد مطلقه .

المنزلة الثالثة: سنَّة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب ، فتبيِّنه بيانـًا مبتدأً .

ولا يجوز رد واحدة مـن هـذه الأقسـام الثلاثـة ، ولـيس للسـنة مـع كتـاب الله منزلـة رابعة.

فنصوص الشريعة لا تعارض بعضها بعضا. **يقول ابن القيم (رحمه الله) في نونيته:**

ونُصوصُهُ ليست تُعارِضُ بعضها ... بعضـًا فَسَلْ عنها عليمَ زمانِ

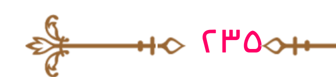
وإذا ظننـتَ تعارُضـًا فيها فـذا ... مِنْ آفـةِ الأفهامِ والأذهـانِ

أو أنْ يكونَ البعضُ ليس بثـابتٍ ... مـا قـالَهُ المبعـوثُ بالقـرآنِ

(١) ((الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)) (١٠١).







قوله: وَإنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْـــكَ مُعَـــوّلُ

قوله: ((وَإِنِ ابْتَدَعْتَ)): البدعة هي التعبد لله بما لم يشرعه الله عز وجل.

قوله: ((فَمَا عَلَيْــكَ مُعَــوَّلُ)) فلا اعتماد على ما قلت.

الأدلة على ذم البدع:

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٩].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨-١٩].].

٤) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، إِذَا خَطَب احْمرَّتْ عيْنَاهُ، وعَلا صوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: ((صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ))ويقُولُ: ((بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتيْن)) وَيَقْرنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، السبابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيرَ الْحَديثَ كِتَابُ الله، وخَيْرَ الْهَدْى هدْيُ مُحمَّد صلى الله عليه وسلم ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدثَاتُها وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) [١].

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).







٥) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهو رد)) [١]. وَفِي رِوَايَةٍ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أمرنا فهو رد)) [٢].

٦) وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ)) قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ)) فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ؛ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: ((نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا)) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: ((تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)) فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) [٣].

٧) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) [٤].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٢) رواه مسلم (١٧١٨).
(٣) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم(١٨٤٧).
(٤) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٣).





مَن أحدث في هذا الدين شيئا فقد اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتقصير:

قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله): (أن من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفُها، فقد زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا)[(١)].

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على هداية أمته، وتحذيرها من كل شر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

يقول أبو ذر رضي الله عنه: لقَدَ تَرَكَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وما يُحَرِّكُ طائِرٌ جَنَاحَيْهِ في السماءِ إلا ذَكَّرَنا مِنْهُ عِلْمًا فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ((ما بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الجنةِ ويباعِدُ مِنَ النارِ إلَّا وقَدْ بُيِّنَ لَكم))[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((ما بعثَ اللهُ من نبيٍّ إلَّا كانَ حقًّا عليْهِ أن يدلَّ أمَّتَهُ على خيرِ ما يعلمُهُ لَهم وينْهاهُم عن شرِّ ما يعلمُهُ لَهم))[(٣)].

---

(١) ((الاعتصام)) للشاطبي (٢/ ٥٣).

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢/ ١٥٥)، وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) رواه مسلم (١٨٤٤).



البدعة كل ما خالف الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة:

قال ابن تيمية (رحمه الله) : (إن البدعة كل ما خالف الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات) [١].

قال القرطبي (رحمه الله): (وكل بدعة ضلالة يريد ما لم يوافق كتابا أو سنة أو عمل الصحابة رضي الله عنهم)[٢].

وقال (رحمه الله): ((والبدعة التي يُعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة...الخ)) [٣].

البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : ((إن البدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعا وأميالا وفراسخ)) [٤].

ويقول الإمام القدوة، شيخ الحنابلة، أبو محمد الحسن بن علي البربهاريُّ: ((واحذر صغار المحدثات فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان به فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٨/ ٣٦٤).
(٢) ((تفسير القرطبي)) (٢ / ٨٧).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ١٤١٤).
(٤) ((مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٥).

زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار)) [(١)].

اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: (اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة)[(٢)].

وقال أيوب السختياني (رحمه الله): (ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله عز وجل بعداً)[(٣)].

وعن سعيد بن المسيب (رحمه الله): (أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه، فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟! قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة)[(٤)].

وعن سفيان بن عيينة (رحمه الله) قال: (سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة في هذه؟! إنما هي أميال أزيدها! قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إني سمعت الله يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣])[(٥)].

---

(١) ((شرح السنة)) (٢٧).

(٢) رواه الدارمي (٢٢٣)، واللالكائي (١/ ٥٥، ٨٨).

(٣) ((صفة الصفوة)) (٣/ ٢٩٥).

(٤) أخرجه الخطيب في ((الفقه والمتفقه)) (١/ ١٤٧).

(٥) أخرجه الخطيب في ((الفقيه والمتفقه)) (١/ ١٤٦)،وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦).



السلَف رضوان الله عليهم كانوا ينهَون عن البدعة، وعن مجالسة أصحابها:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب) (١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مخالطة السلطان، ومجالسة أصحاب الأهواء ؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب) (٢).

وقال الحسن البصري (رحمه الله) (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم) (٣).

وعن ابن سيرين (رحمه الله) أنّه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: (لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه) (٤).

وقال الخطابي (رحمه الله): (إن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق) (٥).

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله): (من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يُعطَ الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، آكل مع اليهودي والنصراني أحب إليَّ من أن آكل مع صاحب البدعة)(٦).

---

(١) ((الشريعة)) للآجري (١/ ٤٥٣).

(٢) ((الدارمي(١/ ٩٠).

(٣) ((السنة)) للالكائي (٢٤٠).

(٤) ((الإبانة)) (٢/ ٤٧٣).

(٥) ((معالم السنن)) (٤).

(٦) ((شرح السنة)) اللالكائي (٣/ ٦٣٨).







توقير أهل البدع والجلوس معهم هدمٌ للإسلام:

قال إبراهيم بن ميسرة (رحمه الله) : (من وقَّر صاحبَ بدعة، فقد أعان على هدْم الإسلام)[١].

وقال الإمام الشاطبي (رحمه الله): (فإنَّ توقير صاحب البدعة مظنَّةٌ لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: الْتفاتُ الجُهَّال والعامَّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأنَّ ما هو عليه خيرٌ ممَّا عليه غيرُه، فيؤدِّي ذلك إلى اتِّباعه على بدعته دون اتِّباع أهل السنَّة على سُنَّتهم. والثانية: أنه إذا وُقِّر مِن أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرِّض له على إنشاء الابتداع في كلِّ شيءٍ وعلى كلِّ حالٍ، فتحيا البِدَعُ وتموت السنن، وهو هدمُ الإسلام بعينه) [٢].

بيان حال أهل البدع والتحذير منهم واجب باتفاق المسلمين:

عن عاصم الأحول (رحمه الله): **قال**: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر)[٣].

وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): الرجل يصوم ويصلي (التطوع) ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع قال:(إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل). وقال بعضهم لأحمد

---

(١) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (٢٧٣).
(٢) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٢٠٢).
(٣) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (١٣٧٢).







بن حنبل انه يثقل علي أن أقول فلان كذا وكذا، **فقال (رحمه الله)** : ((إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم)) [(١)].

وعن الحسن (رحمه الله): قال : ليس لأهل البدع غيبة[(٢)].

ليس في الإسلام بدعة حسنة (كل بدعة ضلالة):

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**فإن كل بدعة ضلالة**)) ؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدع كلها بأنها ضلالة.

قال المباركفوري (رحمه الله): (فقوله صلى الله عليه وسلم (**كل بدعة ضلالة**) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين [(٣)].

قال الإمام الصنعاني (رحمه الله): (ليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة)[(٤)].

وقال الحافظ ابن رجب (رحمه الله): المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة ... وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال نعمت البدعة ... إلى

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٢٨/ ٢٣١).
(٢)المرجع السابق.
(٣) ((تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)) للمباركفوري (٧ / ٣٦٦).
(٤) ((سبل السلام)) (٢ / ١٠).





قوله: ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له أصل في الشريعة يرجع إليها فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على قيام رمضان ويرغب فيه وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدانا وهو صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في رمضان ليلة ثم امتنع من ذلك معللا بأنه خشي أن يكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به وهذا قد أمن بعده صلى الله عليه وسلم [(١)].

كثرة البدع وكثرة أهلها من أمارات اقتراب الساعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إنَّ من أشراطِ الساعةِ أن يُرفعَ العلمُ ، و ويَكْثُرَ الجهلُ))**[(٢)].

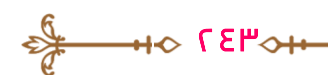
قال الإمام أبي عثمان الصابوني: (ولا يغرن إخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع، ووفور عددهم فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل، والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة، ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها واستقام عليها، ودعا بالسنة إليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والملة) [(٣)].

---

(١) ((جامع العلوم و الحكم)) (١ / ٢٦٦ – ٢٦٧).

(٢) رواه البخاري (٥٢٣١)، ومسلم (٢٦٧١).

(٣) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) للصابوني (٣١٦).

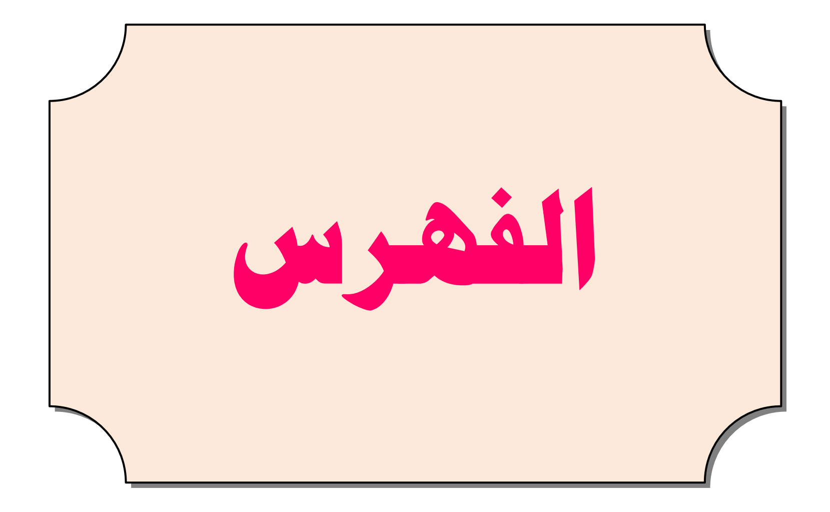




تم الكتاب بحمد الله تعالى

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه ، وأن يجزي كل من أعان على نشره بين الناس خير الجزاء، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهرس

























